وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون -تيارت-
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

مذكرة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الحضارات القديمة
الموسومة بـــــــــــ

الحياة الدينية في قرطاجة (814-146) قبل الميلاد

من إعداد الطلبة:
- عون الله نجادي
- عياد محمد الهادي
- بوكراع أحمد

تحت إشراف الأستاذ:
مجاني عز الدين

لجنة المناقشة:
الأستاذ:لكحل فيصل.....رئيســاً
الأستاذ:مجاني عز الدين.....مشرفــاًو مقرراً
الأستاذ:لبيب الحاج.....مناقشاً

الموسم الجامعي: 2017-2018

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ونشهد أن لا إله إلا الله القائل في كتابه العزيز: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات "

ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله القائل في حديثه: "أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد"

صلي اللهم على محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

قال أحد الحكماء:

أخي لن تنال العلم إلا بستة سـأنبئك عنها ببيـان

ذكاء وحرص و اصطبـار وإرشاد معلم وطول زمـان

نتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذنا المشرف "مجاني عز الدين" وكل السادة أساتذة تاريخ حضارات قديمة، وإلى كل عمال كلية العلوم الإنسانية وإلى كل من ساهم من قريب أو من بعيد في هذا العمل المتواضع الذي

إن أصبنا فيه فمن الله وحده وإن أسأنا فمن أنفسنا ومن الشيطان؛راجين من المولى القدير

أن يجعل فيه الإنارة والإعانة لطلاب العلم و المعرفة؛ إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

آمـــيـــــــــن

إهـــداء

بثبات الخطى وفقنا الرب عز وجل للوصول إلى هذه المرحلة

في مسيرتنا الدراسية فالحمد لله حمدا كثيرا نشكره

ونستعين به ونتوكل عليه.

هذا العمل موجه بالدرجة الأولى إلى الوالدين العزيزين نشكرهم

على جهودهم ومساعدتهم لنا معنويا وماديا.

إلى الإخوة كبيرا و صغيرا.

إلى زملائي محمد- هشام- يحي- صالح- أحمد- امحمد- عز الدين- عيسى- رفيق.

وإلى جميع الأصدقاء الذين عرفتهم في الحياة الجامعية كل باسمه.

إلى الأهل والأقارب جميعا دون استثناء.

إلى كل أساتذة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بدون استثناء.

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

عون الله نجادي

الإهداء

إلى من قال فيهما جل وعلى (**ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما**) .

إلى أمي الغالية التي غمرتني بحبها وحنانها، حفظها الله.

إلى من أعانني على التعلم، إلى من كان درعي في مواجهة الهمم بنصائحه الثمينة والدي الكريم أسعده الله في الدنيا والآخرة.

إلى إخوتي عمر ويحي .

إلى أختاي العزيزتان.

إلى كل الأهل والأقارب.

إلى رفيقاي في هذا العمل " نجادي و أحمد".

إلى كل أصديقائي: يحي، عزيز،محمد، رفيق، قديرو، أحمد، صالح، مصطفى، امحمد، وكل من نسيه قلمي.....

وإلى بعض الصديقات زهية ، نعيمة، فطيمة.

إلى كل من علمني حرفا.

إلى كل من يحمل بقلبه ذرة حب لي.

إلى كل من التقيته يوما وكان سببا في سعادتي.

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة جهدي.

الهادي

الإهداء

بثبات الخطى وفقنا الرب عز وجل للوصول إلى هذه المرحلة في مسيرتنا الدراسية فالحمد لله حمدا كثيرا نشكره ونستعين به ونتوكل عليه.

هذا العمل موجه بالدرجة الأولى إلى الوالدين العزيزين نشكرهم على جهودهم ومساعدتهم لنا معنويا وماديا.

إلى الإخوة كبيرا و صغيرا.

إلى زميلاي في إنجاز هذا العمل نجادي عون الله و عياد محمد الهادي.

إلى جميع الأصدقاء الذين عرفتهم في الحياة الجامعية خاصة يحي، مصطفى، صالح، امحمد.

إلى الأهل والأقارب جميعا خاصة سارة، وصديقتي المفضلة رميساء

إلى كل أساتذة كلية العلوم الإنسانية خاصة الأستاذ مجاني عز الدين و المهدي .

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل.

أحمد

قائمة المختصرات:

1- بالعربية:

ق.م	قبل الميلاد
ج	الجزء
مج	المجلد
ط	الطبعة
ب.ط	بدون طبعة
تر	ترجمة
مر	مراجعة
د.م	دون مكان
ب.ت	بدون تاريخ
ص	الصفحة
ص ص	تعدد الصفحات

2- بالأجنبية:

P	PAGE
P P	PAGES
Trd	TRADICTION
OP CITE	OPETA CITATE
IBID	IBIDEM

مقدمة

يعتبر تاريخ المغـــرب القـــديم تـــاريخ ملـــيء بالأحـــداث، وغـــني بتراثـــه وحضـــاراته، ولعا ذلك يعود إلى موقعـــه الجغـــرافي المميـــز الـــذي يتوســـط القـــارات الـــثلاث إفريقيـــا وآسيا وأوروبا، مـــا جعلـــه يحتـــك بالحضـــارات والثقافـــات الأخـــرى، وتعتـــبر الحضـــارة القرطاجية التي أسست مـــن طـــرف الفينيقـــيين في بدايـــة القـــرن التاســـع قبـــل المـــيلاد، وهي من أهـــم الحضـــارات الـــتي تعكـــس مـــدى التنـــوع والتبـــادل الحضـــاري خاصـــة الجانـــب الـــديني الـــذي يجمـــع بـــين المعتقـــدات الشـــرقية مـــن الحضـــارة الفينيقيـــة والمعتقدات المحلية البربرية، وكذلك البعض من الديانة الفرعونية والإغريقية.

وكـــان إختيارنـــا لموضـــوع الديانـــة القرطاجيـــة مـــن 814ق.م إلى 146ق.م مـــن بين المواضيع الـــتي عـــدّة دلالات جـــديرة بالإهتمـــام والدراســـة وتحديـــد جانـــب مهـــم مـــن هـــذه الحضـــارة، وإظهـــار ولـــو بشـــكل قليـــل أهـــم العـــادات والمعتقـــدات القرقطاجيـــة، ويعـــود الســـبب في إختيـــار هـــذا الإيطـــار الزمـــاني أي منـــذ التأســـيس 814ق.م إلى غايـــة الســـقوط 146ق.م فهـــو راجـــع مـــن أجـــل الإلمـــام بكـــل الأحداث والتغيرات التي حدثت داخل الديانة القرطاجية.

وعلى هذا يمكن طرح الإشكالية الرئيسية :

ماهي الديانة القرطاجية ؟ وأبرز مظاهرها ؟

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات:

ما هي أصول الديانة القرطاجيـــة وأهـــم معبوداتهـــا ؟ ومـــا مـــدى تـــأثير معركـــة هـــيميرا على هذه الديانة؟

ما هي أهـــم المعـــالم والطقـــوس الدينيـــة؟ وكيـــف كـــان تقـــديم الأضـــاحي والقـــرابين البشرية ؟

وكان من جهة دوافـــع إختيارنـــا لهـــذا الموضـــوع إهتمامنـــا بالمواضـــيع الدينيـــة وخاصـــة التاريخ الـــديني لقرطاجـــة الـــذي يعتـــبر مقصـــرا في حقـــه دون إعطائـــه أهميـــة أو قيمـــة تاريخية، ويتطلب هذا النـــوع مـــن المواضـــيع إتبـــاع المنـــهج الســـردي مـــن أجـــل ســـرد الأحداث والوقائع والمنهج الوصفي.

وللإجابة عن هذه التســـاؤلات إعتمـــدنا خطـــة بحـــث إحتـــوت علـــى مقدمـــة وفصـــل تمهيدي وفصلين وخاتمة إضافة إلى ملاحق دعمت الموضوع، بحيث:

عنونـــا الفصـــل التمهيـــدي بقرطاجـــة بـــين الأســـطورة والتـــاريخ وكـــان مقســـم إلى مبحثين:

المبحث الأول بعنوان الإيطار الجغرافي بحيث قمنا بإبراز هذا الموقع وأسباب إختياره من طرف الفينيقيين، أما المبحث الثاني كان بعنوان قصة تأسيس قرطاجة تحدثنا فيه عن الظروف والصراعات في شرق البحر الأبيض المتوسط والتي مهدت إلى أسطورة التأسيس التي كانت بطلتها عيليسا.

أما الفصل الأول كان بعنوان الأصول الدينية القرطاجية وأهم المعبودات، وقد إحتوى على أربعة مباحث:

المبحث الأول تحت إسم تأصيل الدين الذي عرفنا فيه الدين لغة وإصطلاحا، و المبحث الثاني كان مخصصا لمعركة هيميرا بحيث ذكرنا أهم أسباب الصراع وأبرز إنعكاساته خاصة على الجانب الديني، أما المبحث الثالث تناولنا فيه الآلهة القرطاجية المحلية، أبرزنا أهم الآلهة كبعل حمون وتانيت وملقرط وأشمون، أما المبحث الرابع فخصصناه للآلهة الأجنبية التي تنوعت بين الآلهة الفرعونية والإغريقية التي كانتا دخيلتان على الديانة القرطاجية.

ثم الفصل الثاني بعنوان المعالم الدينية والطقوس القرطاجية وكان مقسم إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول شمل معبد التوفيت الذي أبرزنا شكله الهندسي وأهم الطقوس التي كانت تقام به، ثم خصصنا المبحث الثاني للإكليروس(رجال الدين) حيث

قمنا بوصفهم والتحدث عن رتبهم، أما المبحث الثالث تناولنا فيه القرابين القرطاجية بنوعيها البشرية التي كانت تقام في أشد حالات اليأس من أجل طلب الفرج ورضا الآلهة، وتمّ تعويضها بالقرابين الحيوانية، وكان المبحث الرابع بعنوان معتقدات ما بعد الموت الذي أبرز فكرة الحياة بعد الموت وأهم الأثاث الجنائزي الذي كان يدفن مع الموتى، وختمنا بحثنا بخاتمة أدرجنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها بعد الدراسة من أجل الإجابة عن الأسئلة المطروحة، كما تمّ تدعيم هذا البحث بمجموعة من الملاحق التي تتصل إتصالا وثيقا بهذا الموضوع.

ومن المصادر التي ساعدتنا في إنجاز هذا البحث نذكر منها كتاب المكتبة التاريخية لديودور الصقلي الذي أفادنا في وصف الطقوس الدينية للقرطاجيين وكذلك الآلهة.

كما إعتمدنا على جملة من المراجع ونخص بالذكر فرانسوا ديكرية في كتابه الأول قرطاجة الحضارة والتاريخ، والثاني قرطاجة وإمبراطورية البحر اللذان أفادانا في الآلهة والمعالم الدينية والطقوس ، وكذلك محمد الصغير غانم في كتاب معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، وكتاب المملكة النوميدية والحضارة البونية الذي أفادنا في إبراز العلاقة الدينية بين الفينيقيين والقرطاجيين، وكذلك

كتـــب أخـــرى لمحمـــد الهـــادي حـــارش والـــتي تتمثـــل في التـــاريخ المغـــاربي القـــديم السياســـي والحضـــاري منـــذ فجـــر التـــاريخ، وكتـــاب دراســـة ونصـــوص في تـــاريخ الجزائر وبلدان المغـــرب القـــديم، ومجلـــة أصـــول عبـــادة بعـــل حمـــون في قرطاجـــة الـــتي أفادتنا في وصف الآلهة القرطاجية بنوعيها المحلية والأجنبية.

الفصل التمهيدي: قرطاجة بين الأسطورة والتاريخ.

أولا : الإطار الجغرافي لقرطاجة

ثانيا : تأسيس قرطاجة

ثالثا : الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة

المطلب الثالث: الموارد الطبيعية لمدينة روما.

تمهيد :

أقام الفينيقيون جسراً عملاقاً بين حوض البحر المتوسط الشرقي و الغربي مستفدين في أواخر الألف الثانية ق.م من ظروف عسكرية و تقنية ،منها أفول نجم الأسطول الإيجي ،وتطور بناء السفن وعلم الإبحار الفينقي وأضحت الأساطيل الفينيقية تصل بين ضفاف المتوسط مستندة إلى جزره ومرافئه الطبيعية ،فحل الفينيقيون في العديد من الجزر المتوسط وسواحل شمال إفريقيا ،وقد تحدث المؤرخون القدامى عن الحضور الفينيقي في الأقطار المغاربية التي كانت تدعى بلاد (لوبة).[1] ولعل أول اتصال فينيقي بتلك البلاد كان في نهاية الألف الثانية ق،م ،حين أسس الفينيقيون مدينة (أوتيكة) على الساحل التونسي ،وعلى بعد ثلاثين كيلو متراً شمال العاصمة تونس.

ومن المدن التي أسيها الفينيقيون في القطر التونسي مدينة (**هيون**)، التي تدعى اليوم (**بنزرت**) ،ومدينة (**هدريم**) ،سوسة الحالية على الساحل التونسي ،و ثم مدينة (**المطة**) على الشاطئ جنوب سوسة ،وهناك مدينة (ليكش) على الضفة الجنوبية من المضيق الفاصل بين إسبانيا و المغرب الأقصى، ومدينة (**تفاشة**) المعروفة اليوم باسم (**تيبازة**)، التي تقع غرب مدينة الجزائر ،وعلى السواحل الغربية من الجماهير الليبية ،أقام الفينيقيون مدن (**الفقي**) و(**وية**) و(**سبراطة**) على أن قرطاجة[2]تبقي أعظم مدن الفينيقيين و أجعلها في حوض البحر الأبيض المتوسط ،فقد تمكنت بفضل سيادتها السياسية و التجارية من أن تكون إمبراطورية امتدت في القرن السادس قبل الميلاد من حدود (**لوبة**) إلى أعمدة هرقل و ضد جعلها ذلك أكثر شهرة من أمها (**صور**)[3].

---

[1]- ينظر الملحق رقم 01 ص71.

[2] - إسم قرطاج أتى من قرطاجو (carthogo) وهي نقل لاتيني لكلمتين فينيقيين حورهما الإغريق إلى كارشيدون عن أصلها الصحيح وهو (قردحشت) الذي يعني المدينة الحديثة ،فرانسوا ديكرية ،قرطاجة الحضارة و التاريخ ، ترجمة يوسف شلب الشام ،ط1 ،دار طلاس ،دمشق ،1994 ،ص 41.

[3] - نجيب زبيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم ،بيروت ،ص .87.

أولا : الإطار الجغرافي لقرطاجة:[1]

تقع قرطاجة على بعد 16 كلم تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس المدينة الأفريقية الحالية على شبه جزيرة واسعة يحدها من الجنوب خليج تونس ،ومن الشرق البحر الأبيض المتوسط، ومن الشمال بحيرة سوكرا المالحة و الممتدة على شاطئ ،ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب بالقارة الأفريقية وينتهي عند البحر صخري ارتفاعه 150متر وينقسم إلى قسمين شبه متساويين في المثال سواحل مستوية تحدها سهلا واسعا وخصبا قليل السكان في القديم ولكن تغطيه بساتين و أراضي واسعة[2] وفي الجنوب الشرقي لهذا الموقع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت الحاضر قرية سيدي بوسعيد يمتد سهل تتخلله بعض الأودية الصغيرة وثلاث تلال ،هناك يقع قلب مدينة قرطاج لقد كتب[3] بوليب إن قرطاجة توجد في خليج شبه جزيرة بارزة معظم محيطها يحده البحر من جهة واحدة البحيرات من جهة أخرى[4] ،ويبلغ عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا 25 إسطاداً وبالجانب المواجهة للبحر من هذا البرزخ وعلى المسافة القليلة تقوم مدينة أوتيكا ،بينما تقوم تونس على الجانب الأخر من جهة البحيرة[5]، وكذلك يضيف قائلاً "إن البرزخ الذي يربط قرطاجة بليبيا تسده التلال يصعب تخطيها وقد أنشأت خلالها يد الإنسان ممرات نحو الدخل" هذه التلال هي جبل الهيليني[6] و الجبل الأحمر اللذان يمتدان غربا حتى نهر مجردة،كانت قرطاجة إذا تقوم على هضبة

[1] - ينظر: الملحق رقم 02ص 72.

[2] - عبد الرحمن الجيلالي :تاريخ الجزائر العام ،ج1، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،(دط) ،2006،ص 86.

[3] - هنري س.عبودي:معجم الحضارة السامية ،تر:جورس برس ،(دت)،لبنان ،ط1،ص.58.

[4] - ينظر: الملحق رقم 003ص73.

[5] - اصطيفان أكصيل : تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج2، تر: محمد النازي سعود،مطبوعات أكاديمية ،المملكة العربية ، الرياض ،(دط) ،2007، ص 127.

[6] - سميح دغيم :موسوعة الاديان السماوية والوضعية ومعتقدات العرب قبل الاسلام ،دار الفكر اللبناني ،لبنان ،ط1، 1995،ص.60.

صغيرة تحميها الطبيعة من جميع الجهات[1]، وشبه الجزيرة هذا له شكل مثلث قاعدته تمتد من الشمال إلى الجنوب أما قمته فتدل من ناحية الشرق في البحر بتنوع يبلغ إرتفاعه 130متر[2].

ثانيا : تأسيس قرطاجة :

لعبت مدينة **صور**(tbyr) دوراً بارزاً منذ بداية الألف الأول ق.م في هجرة الفينيقيين إلى شمال إفريقيا[3]،ويشكل خاص إلى سواحل إفريقية حيث تتم تأسيس مدينة قرطاجة التي أصبحت إمبراطورية للبحر و التي شكلت أبرز وجه للحضارة الفينيقية خارج الوطن الأم صور(tbyr) .

تقع مدينة قرطاجة على مقربة من مدينة تونس الحالية فيما بين **بوسعيد ولا جويت**[4].

تكاد تتفق المصادر الكلاسيكية على أن تأسيس قرطاجة ،يرجع إلى سنة 814 ق.م[5]، أي الربع الأخير من القرن التاسع ق.م ، وهو رأي أغلب الروايات و الدراسات التاريخية [6] إلا أن هناك بعض الأراء لا تتفق ،و ذالك راجع إلى الإضافات و أحياناً أخطاء النسخ ،ومن أوجه الاختلاف أساس التاريخ المعتمد وهو الذي دفع بيار سنتاس (p. cintos) إلى اعتباره مقياسا لتصنيف المصادر ،فبوضعها إلى ثلاث مجموعات :الأولى هي تلك التي تعتمد تاريخاً ثابتاً و هو سقوط

[1] - ينظر: الملحق رقم 04 ص74.

[2] – أصطيفان أكصيل : المرجع السابق، ص 09.

[3] – خزعل الماجدي :المعتقدات الفينيقية ،ط1 ،دار الشروق ،عمان ،2001، ص 47.

[4] – محمد بيومي مطهران :المغرب القديم مصر والشرق الأدنى القديم ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1990، ص ص 180،181.

[5] – محمد علي دبوز : المغرب الكبير ،ج1، ط1، عيسى الباجزي الحلبي و شركاه ،1984، ص 105.

[6] – GSem,histoire ancieienne de l’ofrique duboed ,r2 ,paris ,1918, p82.

قرطاج في ربيع 146 ق.م ،وتحدد وفقا لذلك المدة التي عاشتها المدينة ،ويكفي إضافة المدة المقترحة لتاريخ سقوط المدينة لضبط تاريخ نشأتها[1].

ومن بين هؤلاء نجد مثلاً، تبتيوس لو يوس الذي يفرض أن المدة التي عاشتها قرطاج هي 700سنة ويرجع ضمنيا تاسيسها إلى 846 ق.م ،أما وليوس باتركولوس (VelleIus,Paterculus) فيقترح 667سنة المدة التي شغلها تاريخ قرطاج مما يجعل تأسيسها في حدود 813ق.م ،ونجد ضمن هذا التقليد كلاً من قيقرو(cicèron) وآبيانوس الإسكندري و سولينوس[2].

أما القسم الثاني فيقوم على تقدير أسبقية تأسيس قرطاج على تاريخ روما المثبت وفقاً لتقويم وارو(T .vorron) أي سنة 703 ق.م فبالنسبة لوليوس باتركولوس سبق تأسيس قرطاج نشأة روما بـ 65 سنة أي أنه حصل سنة 818 ق.م[3].

أما بوستينوس فيقر بوجود فارق 72سنة بين تأسيس المدينتين و هو ما يدل على نشأة قرطاج سنة825 ق،م ،ونجد المجموعة ثالثة من المصادر التي تعتمد تاريخ الألعاب الأولومبية الأولى 776ق.م نصب تيميوس الطاور مبني عن دوينيس أصل هاليكارنس(halicarnasse Deoysd) في مؤلفة "التاريخ الروماني "(I.74) ،الذي يؤرخ تأسيس قرطاج ب 38سنة قبل الألعاب الأولمبية الأولى وهو ما يوافق سنة 814ق.م ،كما نجد نفس التاريخ و نفس المقياس _أي الألعاب الأولمبية _ يغارق سنة واحدة عند كل من فيقرو (ciceto) و أرسطو المنحول(pseudo- Aristoto)[4].

---

[1] – بورونية الشاذلي ،محمد طاهر :قرطاجة البونية تاريخ حضارة ،مكتبة الإسكندرية مركز النشر الجامعي ، الإسكندرية ، 1999، ص 89.

[2] – بورونية الشاذلي ، محمد طاهر:مرجع نفسه ،ص 89.

[3] – المرجع نفسه :ص 89.

[4] – بورونية الشاذلي ، محمد طاهر: المرجع السابق ،ص 89.

تتلاقي النصوص القديمة و الأدلة الأثرية لثبت أن تأسيس قرطاج يعود إلى نهاية القرن التاسع ق.م ،وقد جاءت أخبار تأسيس المدينة من خلال الحديث عن أسطورة عليسة (آليسار) ،التي تتلخص في أنها هربت من صور بعد موت أبيها (متان) ومقتل زوجها (أشيرباص) كاهن ملقرت ،وصاحب المرتبة الأولى بعد الملك متان[1] وكان مقتله على يد أخي عليسة الصغير (بجماليون) المتولي عرش صور و الطامع بثروة زوجها[2] أما الملك متان فكان قد أوصى قبل وفاته بالعرش لأبنه بعماليون و لعليسة ابنته الحسناء و الجميلة ،لكن الشعب سلم الحكم لأخيها رغم صغر سنه[3] إلا أن عليسة نجحت في نقل أموال زوجها المتوفى معها بمساعدة بعض أفراد حاشية القصر الملكي في صور الذين اصطحبتهم معها إلى جانب أعضاء مجلس الشيوخ و الكاهن الأعلى لعشترت يونو (yono) المقيم في قبرص ،محطتهم الأولى ،والذي ضم بدوره إلى موكب عليسة ثمانين فتاة من عذارى الجزيرة رأت فيهن الأميرة المهاجرة عوناً ربانياً لتأمين نسل المدينة الجديدة المتودة قرطاج،وقد كان الطريق إلى الساحل إفريقيا آمنا لاسيما وأن بجماليون أعرض عن ملاحقة أخته بعد نبوءات العرافين بأنه لن يسلم من العقاب كل من يعيق تأسيس مدينة سبغتها الإلهة بنعمتها[4].

وهكذا وصلت عليسة ورفقاؤها ساحل إفريقيا ،وفي موقع قرطاجة حصلت من السكان المحليين على الأرض كبيرة بعد حيلة جلد الثور الذي أقنعت السكان بأن الأرض التي تدريدها لا تزيد مساحته ،ثم قطعة إلى شرائح رفيعة أحاطت بها الأرض التي أرادتها ،والتي أضحت فيما بعد أرضاً يدافعون الفينيقيون أجرتها السنوية على أصحابها ،وفي تلك الأثناء توافد فينيقيو مدينة (**أوتيكا**) ،المعمرة الأول في تونس 1100ق.م ورأو في القادمين من صور وقبرص أقارب لهم ،فأتوهم بالهدايا وأوصوهم بتأسيس مدينة في المكان الذي شاءه الحظ لهم ملجأ ،فقامت المدينة الجديدة

[1] – باولوس أوروسيوس :تاريخ العالم ،ترجمة :عبد الرحمن بدوي ،ط1 ، بيروت ،1982 ، ص 07.

[2] – باولوس أوروسيوس : المصدر نفسه ، ص 07.

[3] – فرانسوا ديكرية :المرجع السابق ، ص 42.

[4] – فرانسوا ديكرية :المرجع نفسه، ص 43.

(**قردحدشت**) على أرض مدفون فيها رأس حصان ،فكان يدير خير و مؤثر قوة معادها أن الشعب سيكون محباً للحرب عزيزاً[1] .

لقد طلب هبارباص مالك المكسونيين الزواج من عليسة من الأعيان العشرة الذين استدعاهم ،وقرر أن لا بديل عن الاقتران بها سوى الحرب ،ولما علمت عليسة انتهت إلى جواب مفاده أن تذهب حيث يناديها مصيرها و مصير المدينة ،واستمهلت الأعيان ثلاث أشهر حتى أقامت محرقة على حدود المدينة و نحرت عدداً كبيراً من الحيوانات قرباناً ،و كأنها تريد السكينة لروح زوجها ، ثم أخذت سيفا وصعدت فوق المحرقة ،وعندها توجهت إلى الشعب قائلة إنها ستلتحق بزوجها صوناً لذكراه ، ثم طعنت نفسها بالسيف ،الأمر الذي عَلِق بذاكرة القرطاجيين و أثر في نفوسهم أجيالاً قامة و ظلتً عليسة كالإلهة مشرفة مكرمة مادامت قرطاجة متألقة [2].

ثالثا : الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة :

لم يكن اختيار الفينيقين لبناء مدينتهم الجديدة ،اختياراً عشوائياً وإنما كان لمعرفتهم الجيدة بالمنطقة ،حيث يعد موقع قرطاجة من بين أهم المواقع الإستراتيجية الفينيقية في بلاد المغرب القديم [3].

تمتد مدينة قرطاجة على شكل مثلث قاعدته البرزخ الذي يربطها باليابسة و قمته تقع في رأس قرطاجة (**سيد بوسعيد** حاليا) الذي يرتفع حوالي 130م علر سطح البحر[4] و كان موقع مدينة قرطاجة البونية واسعاً بما فيه الكفاية كي يضم مجمل المدن الكبيرة ،ويوضح لنا المؤرخ **بوليبيوس**(polybe) ،أن مدينة قرطاج تقع في عمق خليج تونس على شبه جزيرة يحدها من

[1] – فراسوا ديكرية :المرجع السابق ، ص 44.

[2] – فرانسوا ديكرية :المرجع نفسه، ص 44-45.

[3] - ينظر: الملحق رقم 05ص75.

[4] – محمد الصغير غانم : معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر ،دار الهدى ، الجزائر ،2003، ص 84.

الشرق البحر المتوسط و بحيرة تونس أما من جهة الشمال سبخة الريانة[1](eriana) التي تمثل عمق خليج أوتيكا (utica) و تحيط الروابي بالمدينة من جهة الغرب[2] و من الخلف فإنها محمية بمرتفع بيرصا (Byrsa) الذي بني في قمته معبد أشمون (Eshmoun) ولا تتصل قرطاجة باليابسة إلا عن طريق برزخ ضيق يبلغ حوالي أربعة كيلو متر و نصف ،وقد وصفها المؤرخ أبيانوس كأنها سفينة راسية ،أما المؤرخ بوليسيوس (Polybius) الذي شاهد تهديمها في القرن الثاني ق.م ،أنه لايزيد عرض البرزخ الذي يربطها بليبيا عن خمسة و عشرين ستادا[3](staaes) بحيث كانت تقع في الجنوب حصن بيرصا و هذا المكان يحمي موقعه من الرياح كما أن بعض الكشوفات الأثرية تؤيد ذلك ،ولابد أن المستوطنين الأوائل حرصو على أن تكون التل القائم بالمنطقة مشرفا على البقعة التي اختاروها لإستطانهم لأنه يوفر الحماية لهم و لسفنهم عند رسوها[4].

لقد تميز موقع قرطاجة بالسهول فهو بعيد عن الساحل الصخري ،فطبيعة موقعها سمح بالتوغل لحد ما في الدخل أكثر من المراكز الأخرى[5]،أي موقع قرطاجة محصن طبيعياً على خلاف الوطن الأم ،حيث شملت مساحة قدرت بحوالي 25 ألف كلم[6] .

فتتصل شبه الجزيرة من الغرب بالقارة الإفريقية كما تنتمي عند البحر بنتوء صخري إرتفاعه 150م وينقسم إلى قسمين شبه متساوين في الشمال سواحل مستوية ،تضم سهلاً واسعاً و خصباً قليل

[1] – نجيب زيبب، المرجع السابق، ص88.

[2] – كونتنو(ج) : الحضارة الفينيقية ، ترجمة شهيرة محمد عبد الهادي ،راجعة حسن طه ،شركة المركز الأوسط ،القاهرة ، 1948، ص 98.

[3] – ستادا : مقياس روما في القديم يستعمل لقياس المسافات. انظر :محمد الصغير غانم : المرجع السابق ، ص 85.

[4] – محمد أبو المحاسن عصفورة : المدن الفينيقية ،دار النهضة العربية ،بيروت ،1981،ص 66.

[5] – خزعل الماجدي : المرجع السابق ، ص 48.

[6] – محمد البشير شنبتي : الإحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنية 146ق.م –42ق.م ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985، ص 55.

السكان ،وفي الجنوب الشرقي لهذا المرتفع الذي تقوم عليه في الوقت الحالي قرية سيد بوسعيد ،حيث عند سهل تتخلله الأودية الصغيرة ،و ثلاث تلال تغطيها الخرائب هناك يقع قلب مدينة قرطاجة ، فمناخها معتدل حار يشبه إلى حد بعيد مناخ تونس الحالية ،و لربما كان أشد رطوبة ،كما أن درجات الحرارة فيه متفاوتة ،فحوارها للبحر (قرطاجة) يلطف المناخ ،فمعدل سقوط الأمطار ثمانين يوماً في السنة ،مما يجعل مناخها صحيا وقليل الرطوبة ،كما أنها تتعرض في غالب الأحيان إلى رياح شمالية غربية[1].

فقرطاجة شغلت موقعاً مناسباً يشكل استثنائي على شبه الجزيرة بحيث يفصلها برزخ عن القارة الإفريقية ،ولها مرفأ رائع مؤلف من حوضين حوض خارجي مخصص للتجارة و أرصفة للسفن و الحوض الداخلي مجهز للأستقبال[2].

وعلى العموم يمكن القول بأن موقع قرطاجة الإستراتيجي في خليج شمال تونس كان قد أهلها لأن تلعب دوراً هاماً في الميادين الإقتصادية و الإجتماعية و السياسية[3]، وهذا مابين لنا المعمارة الكبيرة والمعرفة الدقيقة التي كان يتمتع بها الملاحون الفينيقيون في القدرة على اختيار المواقع الإستراتجية الممتازة وهذا ما نلمسه في تأسيسهم للمدينة الجديدة **قردحدشت** (قرطاجة) التي بلغت أقصى درجة في القوة بعد تأسيسها.

[1] – مادلين هورس ميادان :تاريخ قرطاج ،ترجمة :إبراهيم بالش ،ط1. منشورات عويدان، بيروت ، باريس ،1981، ص ص 11 13.

[2] – دياكوف (ف) ،وكوفاليف (س) : الحضارة القديمة ،ج2، ترجمة :البياجي سيم وكيم ،ط1، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ،دمشق ،ص 492.

[3] - محمد الصغير غانم : المملكة النوميدية والحضارة البونية ،دار الهدى ،الجزائر ،2006،ص 23.

الفصل الأول: الأصول الدينية القرطاجية وأهم المعبودات.

المبحث الأول: التأصيل الديني.

المطلب الأول: الدين لغة.

المطلب الثاني: الدين اصطلاحاً.

المبحث الثاني: معركة هيميرا.

المطلب الأول: بداية المعركة وأسبابها

المطلب الثاني: إنعكاسات حرب هيميرا على العلاقات القرطاجية النوميدية

المطلب الثالث: الإنعكاسات الدينية.

المبحث الثالث :الآلهة القرطاجية (المحلية)

المطلب الأول: بعل حامون

المطلب الثاني: الإلهة تانيت.

المطلب الثالث: ملقرط

المطلب الرابع: أشمون

المبحث الرابع: الآلهة الاجنبية.

المطلب الأول: الآلهة المصرية

المطلب الثاني: الآلهة الإغريقية

المبحث الأول : التأصيل الديني.

مفهوم الدين :

ان البحث في موضوع الدين لن يصل إلى بلوغ غاينه العلمية إلا بالتعرض إلى مفهومه من الناحية اللغوية و الاصطلاحية إن ضبط مفهوم الدين ليس بالأمر السهل ذلك لأنه يشمل الديانة البدائية ثم الديانات التوحيدية ،وقد عرف اختلاف أراء تاريخ الأديان وفلاسفتها [1]

المطلب الأول: الدين لغة :

الدين في اللغة مشتق من الفعل الثلاثي " دان "وقد يتعدى بنفسه أو باللام أو الياء يختلف ما يدل عليه تبقا بما يتعدى به[2].

دان دينا :جاء في لسان العرب لابن منظور "الدين الجزاء و المكافأة ،ويوم الدين الجزاء وفي المثل كما تدين تدان اي كما تجازي ،ودنته أدينه دينا سنة دنته ملكته ودينته القوم ، أني وليتهم سياستهم ،والدين و الحساب[3]، ومن قوله تعالى :{مالك يوم الدين }[4].

ومن هنا يكون مدلول الدين هو الحساب و الجزاء و الطاعة ،والملك والتدبير في الحكمة

دان له : المراد بالدين هنا وفقا لما ورد في لسان العرب هو الطاعة و الخضوع "الدين" [5].

وكلمة الدين لله يصح منها المعنيين الحكم لله أو الخضوع لله [6].

---

[1] _ توفيق محمد نبيل السمالوطي : الدين و البناء الاجتماعي ،دار الشرق ،جدة ،ط1 ،1981، ص 15.

[2] _ سعود بن عبد العزيز خلف: دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ،مكتبة أضواء السلف ،الرياض ،ط1،1997، ص 9.

[3] _ ابن منظور : لسان العرب ،ج5، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط1 ،2008 ،ص 581.

[4] _ سورة الفاتحة ، الأية 04.

[5] _ ابن منظور :المرجع السابق ،ص 582.

6- عبد الله دراز : الدين ،بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ،دار القلم مطبعة الحرية ،دط ،دت ،ص 31 .

دان بالشيء : ويقصد بها "دان بكذا ديانة ،وتدين ، وتدين به فهو دين ومتدين ،و الدين و العادة و الشأن تقول العرب ،مازال ذلك ديني و دندني ،و المعني هنا أنه اتنذه ديناً و مذهباً إلى اعتقده أو اعتاده أو تخلق به ،فالدين هنا هو المذهب و الطريقة التي عليها المرء نظرياً أو علميا فالمذهب العلمي لكل امرىء هو عادته و سيرته ،أما المذهب النظري فهو العقيدة ومنه القول "دينة الرجل ،أي وكلته إلى دينه ولم اعترض عليه فينا يراه في اعتقاده[1] .

ومن هنا يعني الدين الاعتقاد في الشيء ،مادياً و معنوياً، وجاء في القاموس المحيط أن كلمة الدين ذات صلة وثيقة بالمعاني التالية : الجزاء ،القصر ،السلطان ،التدبير ،التوحيد وجميع ما يتعبد الله به ،كما أنها تطلق على الملة و الورع و الحال و المعصية و القضاء بل تتجاوز ذلك كله [2].

ويلخص محمد بن عبد الله دراز أن المعاني اللغوية لكلمة الدين تشير إلى علاقة بين طرفين يعظم احدهما الآخر و يخضع له، فإذا وصف بها الطرف الأول وكانت خضوعاً وانقياداً ،وإذا وصف بها الطرف الثاني كانت أمراً وسلطاناً و حكماً التزاماً، إذا نظر بها إلى الرباط الجامع من طرفين كانت هي الدستور المنظم لتلك العلاقة أو المظهر الذي يعبر عنها [3].

1- عبد الله الدراز : المرجع السابق ، ص 31.

2- ابن يعقوب الفيروز أبادي:القاموس المحيط ،تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط8 ،2005،ص 98.

3- عبد الله الدراز :المرجع السابق ، ص 31 .

المطلب الثاني: الدين اصطلاحاً:

هناك تعاريف كثيرة و متعددة للدين من الناحية الاصطلاحية وهذا يعود إلى اختلاف مفهوم من أمة إلى أخرى ومن حضارة إلى أخرى ،وهذا الاختلاف يعود لما تناوله علماء المسلمون و غربيون وفلاسفة فجاءت نظريتهم واتجاهاتهما المتباينة[1]

1/ المسلمون :اشتهر المسلمون بتعريف الدين أنه "وضع إلهي لذوي العقول المستقيمة بإختيارهم إلى الصلاح في الحال و الفلاح في المال[2].

ويعرفه إبراهيم محمد إبراهيم "وضع إلهي يرشد إلى الحق الاعتقادات ،وإلى الخير في السلوك و المعاملات. [3]

ويعرف الجرجاني أنه "وضع إلهي يدعوا أصحاب العقول إلى قبول لما هو عند الرسول صلى الله عليه و سلم ".[4]

ويعرفه ابن تيمية في كتابه العبودية "أن الدين هو الطاعة و الخلق ،فهو الطاعة الدائمة التي قد صارت عادت و خلق ،بخلاف الطاعة مرة واحدة ،فهو الطاعة المعتادة التي صدرت خلقا ،والدين خلقا هو"طاعة الله وعبادته .

وأما الدين جامع الشيئين :تصديق الخير – وطاعة الأمر.[5]

[1] - توفيق محمد نبيل السمالوطي : المرجع السابق ،ص 19.

[2] - عبد الله دراز :المرجع السابق ، ص 33.

[3] - إبراهيم محمد ابراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، مصر، ط.1، 1985، ص18.

[4] - أبا الحسن علي بن محمد الشريف الجرجاني :التعريفات ،تح :محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة وهران، القاهرة،دط ،دت ،ص 92.

[5] - تقي الدين أحمد بن عبد الحكيم ابن عبد السلام ابن التيمية :العبودية ،دار ابن حزم ،لبنان ،ط1 ،2012 ،ص 12.

ومن خلافات التعريفات نجد أن الدين في نظر المسلمين يتعلق بالمولى عز وجل ومدى تطبيق الإنسان وانقياده لما شرعه ربه .

2/ الغربيون :وقد اشتهر الغربيون بتعريف الدين كالتالي : يقول شيشرون في كتابه (القوانين) :الدين "هو الربط الذي يصل الإنسان بالله".

ويقول كانت في كتابه (الدين في حدود الله العقل): "الدين هو الشعور بواجبنا كونها قائمة على أمور الهية"[1]

ويقول شلايرماخر ،في (مقالات عن الديانة) :"قومه حقيقية الدين شعورنا بالحاجة و التبعية المطلقة".

ويقول الأب شاتل ،في كتابه (قانون الإنسانية) :الدين هو مجموعة واجبات المخلوق نحو الخالق :واجبات الإنسان نحو الله وواجباته نحو الجماعة وواجباته نحو نفسه.

ويقول روبرت سبنسرا في خاتمة كتاب (المبادئ الأولية) :"الإيمان بقوة لا يمكن تصور نهايتها الزمانية ولا المكانية هو العنصر الرئيس في الدين".

ويقول تايلور في كتابه (المدنيات البدائية) :"الدين هو محاولة تصور ملا يمكن تصوره ،والتعبير عما لا يمكن تصوره، والتعبير عما لا يمكن التعبير عنه هو التطلع إلى اللانهائي ،هو حب الله".

ويقول إميل بروف (في عالم الديانات) :"الدين هو العبادة عمل مزدوج ،فهي عمل عقلي يعترف به الإنسان بقوة سامية، وعمل قلبي أو انعطاف محبة ،يتوجه به إلى تلك القوة".

أما المؤرخ ريفيل ،في (مقدمة تاريخ الأديان) :"الدين هو توجيه الإنسان سلوكه، وفقالشعوره بصلة بين روحه وبين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه وعلى سائر العالم ،ويطلب له أن يشعر باتصاله لها".

[1] - cicero, on the commonwe and am the lows,tr :zetezcj) cambridje- univer sity press, uk, 1999, p 140.

المبحث الثاني: معركة هيميرا.

المطلب الأول: بداية المعركة وأسبابها.

توجه الإغريق في البداية الى المناطق التي لم تكن فيها مستوطنات فينيقية، مثل جنوب إيطاليا وكورسيكا وبلاد غالة وكذا برقة، وهذا ابتداءا من القرن الثامن، بينما كان رد الفعل القرطاجي على ما يفهممن بعض المصادر قد بدأ منذ القرن السابع بتأسيس المستوطنات ومحاولة الحد من النفوذ الإغريقي، لكنهم إنهزموا في معركة حوالي 600 ق.م. أدى الى تأسيس هؤلاء الآخرين لمستوطنة ماساليا في بلاد غالة على مدخل الرون، وهو ما أدى الى حدوث تقارب بين القرطاجيين والأتروريين في وجه الإغريق[1] تمكن ما لخوض من الإنتصار على الإغريق في صقلية حوالي سنة 550 ق.م. ، وأخضع قسما من الجزيرة قبل التوجه الى سردينيا حيث إنهزم، لكن وصول العائلة الماجونية الى الحكم بعد ماكوس والتحالف مع الأتروريين أسفر عن هزيمة الإغريق في معركة الألبا سنة 535 ق.م بكورسيكا، وهو ما أوقف التوسع الإغريقي في كورسيكا والتي سلموها لحلفائهم، بينما إحتفظوا بسردينيا التي إستقروا فيها منذ منتصف القرن السادس وأسسوا فيها عدة مستوطنات (كراليس، نورا، سولكي، تاروس)، وأقاموا فيها العديد من الأفارقة[2].

وظلت **صقلية** تشكل نقطة صراع حقيقية بين القرطاجيين والإغريق، وكان جيلون(Gélon) طاغية **سرقوسة** قد تحالف مع ثيرون(théron) طاغية أفريقنتة الذي إستولى على هيمترا وطرد تيريلوس(térillus) حليف قرطاجة، وهو ما كان وراء تدخل هذه الأخيرة بعد أن إستنجد بها، فأبحر هاميلكار بن ماقون على رأس قوات معتبرة.[3]

---

[1] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992، ص.51.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع نفسه، ص51.

[3] –محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص21.

كانت في سنة 480ق.م.،وهي معركة دارت بين القرطاجيين والإغريق[1]، إنهزمت فيها قرطاجة، حيث حاولت قرطاجة تغيير سياستها الإريقية التجارية المعتمدة الى حد بعيد على ربط العلاقات بين شرقي المتوسط وغربه ولا سيما أن تجارة الإغريق في كل من صقلية وقورينية أصبحوا يمثلون حاجزا يحول دون إتصال القرطاجيين بشرقي المتوسط، وما كان على قرطاجة سوى إعادة النظر في كل شيئ خاصة في الجانب الإقتصادي وهذا لعدم الإتكال عليه، وكذلك في هذه المعركة إنكسرت فيها قوة قرطاجة مما أدى الى تغيرات كبرى في سياستها مثلا[2]:

1-الإنفصال النهائي عن الوطن الأم.

2-فقدان الأسواق التجارية بالمنطقة.

3-التنكر (ما بين 475-450 ق.م) للضريبة التي كانت تدفعها للأهالي، وشرعت في إحتلال أراضي المغاربة بعد أن حدّت المعركة من نفوذها البحري.

4-القيام بالرحلات البحرية الكبرى بحثا عن أراضي و أسولق جديدة، فكانت رحلتا هملكون على سواحل إسبانيا و فرنسا وكورنوال ببريطانيا، ورحلة حنون على السواحل الإفريقية الأطلسية، ويحتمل أنه وصل خليج غينيا.

إنقضت سبعين سنة قبل أن يتجدد النزاع بين البونيقيين والإغريق بسبب إستنجاد مدينة سيجيستة(segesta) بقرطاجة التي أرسلت جيشا الى صقلية سنة 409ق.م. بقيادة حنبعل، والذي تكمن من إقتحام سيلينونتة[3] بعد حصار دام ستة أيام، وإستولى على هيميرا التي ضحي

[1] - محمد حسين فنطر، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999، ص.3.

[2] -محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص23.

[3] - سيلينونتة: هي مستعمرة يونانية قديمة في الجزيرة المتوسطة التي تعرضت للغزو من قبل مقاتلي إفريقيا الشمالية في القرن 05ق.م. ينظر: محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص32.

فيها بثلاثة آلاف أسير إغريقي في المكان الذي قتل فيه جدّه، وبعد هذه الحملة قامت حملة جديدة سنة 409ق.م. بقيادةحنبعل وخملكان بن حنون، هاجمت مدينة أقريقنتة التي سقطت في ديسمبر 409ق.م. بعد مقاومة دامت ثمانية أشهر ودمرت كثير من المدن الإغريقية في جنوب الجزيرة، لكن الطاعون أباد الجيش القرطاجي مما حال دون مواصلة قرطاجة لتوسعها فعقدت سلم مع دونيسيوس[1] و تيبسال سرقوسية[2].

إستغل دون دونيسيوس فترة السلم المؤقت في تقوية أسطوله وتحصين سرقوسة قبل إنهاء حالة السلم مع قرطاجة وإخضاع موتيا وتخريبها سنة 398ق.م، وظلت الحرب بين مد وجزر وتدخل الأسطول البونيقي بقيادة خملكان فهزم دونيسيسوس في معركة بحرية قرب كاتانيا، ثم حاصره في سرقوسة، لكن هذا الأخير إستطاع النجاة بعد إنتشار الوباء في صفوف الجيش البونيقي سنة 396ق.م ثم حدثت معارك بينهما سنة 393ق.م وسنة 396ق.م إنتهت بعقد معاهدة نتج عنها إعادة الوضع الى ما كان عليه سنة 405ق.م[3]، ثم نقض المعاهدة سنة 382ق.م ووفاة دونيسيوس خريف سنة 367ق.م دون أن تكون حاسمة، وكذا في عهد تيموليون الكورنثي الذي أحرز نصرا كبيرا على نهر كريميسوس سنة 340 ق.م ،عقدت على إثره معاهدة سلم في السنوات الموالية تعيد الحدود الى نهري " **هيميرا** " في الشمال و " **هاليكوس** " في الجنوب، ولم يبق بذلك للقرطاجيين غير الجذع الشمالي الغربي من الجزيرة.

كان على قرطاجة مع ذلك أن تستأنف الصراع مع سرقوسة في أواخر القرن الرابع على إثر وصول أغاثوكليس الى الحكم سنة 317ق.م وإعلانه الحرب على قرطاجة، فبينما كان البونيقيون

[1] – دونيسيوس: أحد كبار سلاطين سرقوسة عاش فيها بين 430 و 367 ق.م.،كان يستمد سلطانه بالإعتماد على الجماهير وهو يحسن مداعبتها لإستدرار عطفها، وعرف بكفاحه منذ الحضور القرطاجي في صقلية، لكنه لم يفلح في بلوغ الهدف، ولما توفي خلفه ابنه يونيسوس الثاني 367-344ق.م. ينظر، محمد حسين فنطر، المرجع السابق، ص33.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص54.

[3] –محمد الهادي حارش، المرجع نفسه، ص54.

يسيطرون على كامل صقلية قرر هذا الأخير نقل الحرب الى إفريقيا التي نزل بها سنة 310 ق.م برأس الطيب على رأس 1400 مقاتل، وإتجه نحو قرطاجة التي لم تتوقع الضربة، وفي طريقه خرّب الحصون والمزارع والحقول، كما إستغل الصراع الداخلي في قرطاجة في الإستيلاء على العديد من المدن[1]، مثل: حضر موت، تابسوس، أوتيكا وهيببو، دياريتوس، لكن على إثر عودته الى صقلية هزم القرطاجيون قواته التي تركها في إفريقيا تحت قيادة أية نتيجة، فأبرمت معهم معاهدة سلم سنة 305ق.م إحتفظت بموجبها قرطاجة بكل ممتلكاتها في إفريقيا وصقلية الى نهرها هاليكوس، بينما حصل أغاتوكليس على 150 وزنة أوبية ومائة ألف هكتولتر من القمح كتعويض عن المناطق التي يتخلى عنها[2].

إستغلت قرطاجة الفوضى التي أعقبت وفاة أغاتوكليس سنة 289ق.م في محاولة فتح كامل صقلية، وحاصرت سرقوسة التي إستنجدت ببيروس ملك إيبيروس الذي فكر بدوره في نقل الحرب الى إفريقيا، لكنه إضطر للعودة الى إيطاليا ربيع 275ق.م، وهي الظروف التي إستغلتها قرطاجة في إحتلال ليباري والجزر الأيونية، وتقدمت الى ميلس ومسينا، وكادت أن تبتلع صقلية عندما ظهر هيرون في سرقوسة سنة 270ق.م ووضع حدا للفوضى الداخلية وهزم المامرتين، وعندما حاول التقدم نحو مسينا سبقه قائد الأسطول البونيقي ووضع حامية فيها سنة 268-269ق.م، وبإستلاء قرطاجة على مسينا و روما على ريجيوم أصبحت الدولتان وجها لوجه[3].

المطلب الثاني: إنعكاسات حرب هيميرا على العلاقات القرطاجية النوميدية:

بعد تاريخ480ق.م إستطاع حنون بن حملقرط أن يخضع الليبيين تحت سيطرته، وأن تتخلص قرطاجة نهائيا من دفع الضرائب، وهذا النجاح نتج عن الإمتداد والتوسع القرطاجي جنوبا وغربا،

[1] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص54.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع نفسه، ص55.

[3] – المرجع السابق، ص56.

وكان بمثابة بداية الإزدهار القرطاجي، وتشير المصادر بغموض للحروب التي جرت بين القرطاجيين والليبيين نتيجة توسعات قرطاجة وتتمثل في إحتجاج الليبيين للتوسعات القرطاجية في عدّة إنتفاضات، وأشهرها كانت في سنة 396ق.م، فقد إنتهزوا هذه الفرصة الصعبة التي تمر بها قرطاجة وثاروا ضد معاملة القائد القرطاجي لهم، فقد إنضم الليبيون الى عبيد قرطاجة الثائرة وإحتلوا المدينة تونس، ووصلوا عند أبواب قرطاجة لكن القرطاجيون تمكنوا من إخماد هذه الثورة.[1]

إنضمت القبائل الليبية الى القائد الإغريقي أغاتوكليس خلال حملته التي قام بها على إفريقيا ما بين 307ق.م-310ق.م، وكذلك أشار ديودور الصقلي[2] إثر ثورة القبائل ضد قرطاجة من جهة أخرى عند أغاتوكليس وتحالفه مع الملك الليبي أليماز، وخلال الحروب الفينيقية الأولى حتى قيام ثورة النوميد ضد قرطاجة سنة 255ق.م، ومرة أخرى بعد إنتهاء الحروب البونيقية الأولى التي قامت بها ثورة الجند المرتزقة التي ساندهم فيها النوميديين.[3]

ثم توترت العلاقات فيما بينهم وإنحازت قرطاجة للملك غايا ملك نوميديا الشرقية، لكن هذه الأخيرة أدركت خطأها وحاولت العدول عنها، ونتيجة لهذا حاول الملك سيفاقس أن يحسن لقرطاجة وإعادة لها كل الأملاك التي إقتطعها منها غايا أثناء حروبه معها سنة 220ق.م، كما حاول التوسط بين روما وقرطاجة لحل النزاع بينهما.[4]

[1] - جمال مختار، تاريخ إفريقيا العام، (اليونيسكو)، ج2، كنالي إيطاليا، 1975، ص466.

[2] - Diodore sicile, XX ,55ug-camps, massinissa-ou les debuts de histoire, tmp officielle, alger, 1961, p122.

[3] - جمال مختار، المرجع السابق، ص466.

[4] - شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت للثقافة، 1968، ص75.

أما مملكة نوميديا الشرقية وكان ملكها غايا وكانت تربطه علاقة صداقة مع القرطيجيين، والدليل على هذا إرسال الملك لإبنه " ماسينيسا" الى مدينة قرطاجة لتلقي العلم، وليس هذا فقط بل أرسله ليحارب في إسبانيا مع الجيش القرطاجي ضد الرومان[1].

وقد إتضحت معالم مملكة الماسينيسيين وإتسعت رقعتها بعد إسترجاع ماسينيسا مملكة آبائه وأجداده، ورغم أن هذا الأخير عاش في أحضان قرطاجة وعمل ضابطا في جيشها بإسبانيا، إلا أن سياسة التردد واللعب على الحبلين من طرف مجلس الشيوخ القرطاجي أثناء الصراع بين المملكتين جعل قرطاجة تفقد ماسينيسا، وتزعم على إيجاد الخصم المتمثل في الرومان الذين كانوا يراقبون الأحداث من شاطئ البحر المتوسط، ويخططون لضرب عصفورين بحجر، وبعد إنتصار ماسينيسا في منطقة خليج " سرت " إستفاد من حصول الحملة الرومانية الأولى ولم تجد هذه الحملة إلا الدفاع من قبل القرطاجيين وحليفهم سيفاكس، وذلك لأن هؤلاء لم يتوقعوا أن تؤدي الجرأة بالرومان الى القائد القرطاجي هنبعل الذي لا يزال يربط جيشه لجزيرة إيطاليا، ويضيف المؤرخون هدفهم من ذلك.[2]

كما يبدو أن قرطاجة قد إحتلت جزءا من ولاية قسنطينة أي أنها قد سيطرت على كل الساحل حتى روسيكاد(سكيكدة) عند مصب نهر الواد الكبير، كما كانت مدينة " سيكا " تحت الإحتلال القرطاجي 241ق.م وبعد حرب المرتزقة وسّع "حملقرط" من حدود قرطاجة، كما أرغم أذربعل على دفع الضرائب من جهة أخرى، وكا ذكرت سالفا إنتزاع غايا قبل سنة 213ق.م من القرطاجيين منطقة ساحلية تحتوي على بعض الموانئ أعادها سيفاكس على القرطاجيين بعد إحتلاله مدينة كرنا، وفي عام 203ق.م كانت قرطاجة سيدة على منطقة السواحل الكبرى وهي منطقة سوق الأربعاء وسوق الخميس التي يتخللها نهر الماجردة، وكان قد إحتل القرطاجيون مدن

[1] – شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص75.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص57.

المنطقة الى الفترة التي أعادها ماسينيسا ضمن ممتلكات أبيه عام 153ق.م، ومع ظهور التكتلات السياسية في نوميديا خلال نهاية القرن الثالث ق.م بروز مملكتين بها، الأولى مملكة نوميديا الغربية بما يعرف " بالمازيسيليا"، وكان ملكها هو " صيفاكس"، والذي كانت تربطه علاقة وطيدة مع القرطاجيين، وكان هدف قرطاجة من هذه العلاقة هو الحفاظ على إستمرارية الإتصال بجيوشها في إسبانيا التي تبحث عن أسواق جديدة عن طريق هذا الجار القوي، لأن أغلب الجيش القرطاجي موجود في إسبانيا.[1]

المطلب الثالث: الإنعكاسات الدينية.

إن الدرس للحياة الدينية القرطاجية يجد صعوبة في إبراز الحقائق، لقة الأدلة الأثرية وكذا ضمن المصادر الكلاسيكية إضافة الى حرق قرطاجة من قبل الرومان عند تدميرها 146ق.م. مما أدى الى طمس الكثير من الوثائق القرطاجية، وبإنتقال الفينيقيين الى غرب البحر المتوسط حملوا معهم معتقداتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية، فإرتبطت قرطاجة في بداية تأسيسها إرتباطا وثيقا بالشرق الفينيقي خاصة في الحياة الدينية، فشيدت المعابد وقدمت القرابين للآلهة[2]، فكان للدين دور بارز في حياة القرطاجيين والفينيقيين، ودل على ذلك أسماء القادة التي ارتبطت بالآلهة كحنبعل وحاميلكار وغيرها، وأصبح الإله بعل حمون الإله الرسمي في الإمبراطورية القرطاجية تقدم له الأضحيات والقرابين، وأهم الطقوس الفينيقية بين اللوبيين كانت دفن الموتى[3]، فضلا عن تأثيرات على الفينيقيين في عادة دفن الموتى خاصة في الطقوس الجنائزية، وصبغ الجسد الميت باللون الأحمر فأثرت بذلك على المناسبة الإغريقية على قرطاجة، فتوجه هذه الأخيرة الى الفضاء الإغريقي والتأثير بب العادات المحلية مما أحدث تمازجا بين الديانات، وهذا التمازج ولد ما يسمى بالحضارة

[1] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص68.

[2] – مفتاح محمد سعد البكري، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة العامة، ليبيا، 2008، ص327.

[3] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص38.

البونية[1]، كما يظهر في ظل الحملات المتنوعة لقرطاجة مع العالم الاغريقي، أنها نافذة لشرب تأثيرات دينية إغريقية فإنتشرت بها عبادة الألهة مثل ديونيسيوس، لكن مع مزجه مع إله ليبي قديم هو شدرابا، كما دخلت عبادة الإله باخوس الى قرطاجة، وهو إله روماني يقابل دينوسيوس عند الاغريق، وهو إله الخمر كانت تقام له حفلات ماجنة، وقورن ببعل حمون وتانيت حيث تتوفر رموز عديدة تدل عليه، مثل آنية مزج الخمر وورقة العشقة في قبور الطوفان[2].

[1] – مفتاح محمد سعد البكري، المرجع السابق، ص328.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص69.

المبحث الثالث :الآلهة القرطاجية (المحلية):

المطلب الأول: بعل حامون Baalhammon[1]:

كان بعل حمون أهم وأكبر الآلهة القرطاجية[1] ،ونظراً لذلك فقد انتشر عبادته في الأماكن المجاورة لها، خاصة في الأراضي النوميدية التي تعتبر عبادة الآلهة الفنيقية بعل حمون فيها من أهم العبادات وأكثرها انتشارا أيضاً كسيرتا (Cirta) ودوقة (Dougga) ، وأثيبروس (هنثير المدينة) ، وغيرها من المدن النوميدية التي كانت شاهداً على تغلغل الآلهة البونيقية.

اختلف المؤرخون في تحديد الدقيق لأصول هذا الإله، فبرز في هذا الشأن رأيان، الرأي الأول يقول أنه إله محلي[2]، نتج عن ربط الفنقيين بين الههم المعروف في الساحل الفنيقي ، وبين إله المغاربة (**أمون**)، ليظهر كنتيجة لهذا التمازج الإله البوني بعل حمون (b'l-hmn)، ويستدل أصحابه في ذلك التطابق الكبيرين خصائص الإلهين الأصليين (بعل) و(أمون)، فكلاهما من الآلهة السماوية التي تمد عابديها بالمطر، كما أنهما اتخذا أيضا الشمس كرمز إلهي[3] ، يضاف إلى ذلك ترسخ عبادة بعل حمون لمدة طويلة في نفوس النومديين بعد زوال قرطاجة وهو أمر يدل بقوة على أصول محلية.

_ أما الرأي الثاني فيقول بشرقيته، ويستند أصحابه النقشية مدينة بيبلوس التي تعود إلى القرن 11ق.م، والتي حملت نقشا نذريا كتب عليه بعل حمون(B'l-hmn) ، اضافة إلى اكتشاف

1_ ينظر: الملحق رقم 06 ص76.

[1] - Gsells (1920) H, A, A, TU, parisis ili braire hachette, p279.

[2] - حارش محمد الهادي، أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، مجلة التاريخ، العدد3، جامعة الجزائر، 1987، ص109-112.

[3] - يفصح نادية، آلهة الخصب البونية النوميدية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2004، ص50.

نقشيه الملك كيلاموا (Kilumua) بجبل الأمانوس(في جنوب تركيا الحالية)، والتي تحمل نذراً مقدما لبعل حمون[1].

من حيث معنى الاسم، فبعل (Baal) تعنى كما رأينا سابقا السيد أما معنى حمون (Hmn) فهو موضع اختلاف بين المؤرخين المختصين، فمنهم بين أنه يعني المعبد المحرقة، كما قد يعني السيد الحامي ، وبصفة أجمع (حُمون) تصبح حاميا، وقسم آخر أعطى مدلولاً جغرافيا لها، فكما يقال بعل ميدون فإن بعل حمون تعني سيد افريقيا، وأدنى التشابه بين اللفظين (حمون) و(حامين) التي تحمل معنى هياكل البخور والحارة، إلى أن يفسر لوقلاي(M.le Glay) الاسم بعبارة سيد هياكل البخور الحارة[2].

عرف بعل حمون بألقاب وخصائص عديدة، أكثرها تداولا سيد الانصاب جميعا[3]، كما اعتبر المسؤول عن زيادته الانتاج الزراعي، وعن خصوبة القطعان وزيادة أعدادها، وأعتبر أيضا حاميا للأموات ومينا لهم في رحلتهم[4]، فقد عثر على صوره في عديد من الحلي التي تزين بها الموتى، لذلك فقد كان قريبا جداً من العائلات النوميدية التي آمنت بخصائص الطبيعية وقوة الأخصاب الحيوانية، وخصوصا له العديد من المعابد، حتى أن كل مدينة بونيو أو نوميدية مهمة أصبحت تحوز واحداً[5]، بالإضافة غلى معبد **صلمبو** بقرطاج الذي أعتبر أهم المعابد البونية، أشارت النقوش الى انتشار المعابد المكرسة لبعل حمون في كامل المدن البونية الاخرى ، الساحل، والداخل، الشرقية

[1] – الشاذلي بورنية ومحمد طاهر، قرطاج البونية، مركزالنشر الثقافي، تونس، 1999، ص276.

[2] – يفصح نادية، المرجع السابق، ص 50.

[3] – ينظر: الملحق رقم 07 ص77.

[4] – أحمد الفرجاوي، بحوث حول العلاقات بين الشرق الفينيقي وقرطاجة، المعهد الوطني للتراث، تونس، 1993، ص164.

[5] – حارش محمد الهادي (1927) حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، جامعة الجزائر: مجلة التاريخ، العدد 3، ص ص 109-112.

منها وحتى الغربية، كما هو الحال بمنطقة **الحفرة** و **ثنيسو**(TNMST) ، وغيرها من المعابد البونية في الأراضي النوميدية.[1]

كما أن بعل حمون أيضا إله للبيت، من خلال متدل عليه النقوش الكثيرة التي جاءت في صيغة "للمول بعل حمون[2]، لأنه بعل بيت" ونظراً لتجذره في عقول النوميديين فقد سلك بعض الأمراء النوميد صورة نقودهم، خاصة فترة الملك ماسينيسا، التي وجدت ضمن البقايا الأثرية التي وجدت في المعابد النوميدية[3]

جاءت صورة بعل حمون في هيأة عجوز تملأ اللحية وجهه، وهو يجلس على كرسي العرش مزين الجوانب بأب الحمول المجنح في وضع مهيب، وضع على رأسه تاج بارز حاد من الأعلى، أو قبعة مزينة من الريش، دائما ما كانت يده اليمنى مرفوعة إلى الأعلى لمباركة من جاء يلتمس من المباركة[4]، ومن أجل الحصول على العناية الإلهية، كانت الداعي يرفع اليد اليمنى نحو الإله الذي يرد عليه بنفس الطريقة ليعبر عن استجابة للدعاء ومباركة لصاحبه، أما اليد اليسرى فتحمل عادة عصا أو صولجانا مزوداً بمقبض، وينتهي أحيانا بسنبلة من القمح[5]، وهو دائما يبدو أمام شخص الذي قابله في صورة ضخمة رغم وجوده غالبا في وضعية الجلوس، مما يزيده قوة وعظمة.

واتبع النومديين التقاليد القرطاجية عند اقامة الطقوس لبعل حمون وعند التضحية له، سواءاً التقاليد التي وجدت في قرطاج أوفي باقي المستوطنات الفينيقية[6]، ففي قرطاجة قدم ديودور الصقلي وصفا وصفا للآلهة بعل حمون، وبين أنه في شكل تمثال من البرونز، يمد يده نحو الأسفل لتوضع عليها

[1] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، 1992، ص164.

[2] – ينظر: الملحق رقم 08 ص78.

[3] - محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص160.

[4] - محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، المرجع السابق، ص88.

[5] – يفصح نادية (2004) المرجع السابق ، ص 65.

[6]- Gsells S(1920) H, A, A, N, TU, PP417 – 418.

القوانيين، ثم تتحرك اليدان تلقائيا وتلقي بها في أخدود النار المتأجج المقابل له[1]، وقد استخرجت من أرضية معبد صلمبو (Salamboo)، آلاف الجرارات التي ملأت ببقايا العظام البشرية ، وهو ما يؤكد أن القرابين البشرية كانت أهم وأكثر الأضحيات التي تقدم لهذا الإله، مورست من طرف القرطاجيين لقرون طويلة، وتسربت بعد ذلك إلى مختلف المدن والقرى النوميدية التي بلغها التأثير البوني[2].

هذا وقد خص النوميديون فرديا أو جماعيا، بعل حمون بإهداءات ودعوات في شكل نقوش وكتابات انتشرت في أغلب الأراضي النوميدية، من أجل تحقيق رغبة فردية خاصة أو بعد إنجاز المشروع جماعي كبناء معبد خاص لآلهة بعل حمون خاصة الجهة الشرقية المحاذية لأملاك قرطاجة[3]،وهو ما يشير إليه النص الإهدائي:" الى المولى بعل ولتانيت وجه بعل، معبدين شيدهما سكان (تنسمات) في عام الأسباط" ولقد بينت بعض النقوش البونية التي وجدت في سرتا[4] وفي هنشير غياضة وتديس، وأن اليوم الذي يقدم فيه النوميديون أيضا يكون يوما مميزا تملؤه السعادة والبركة، ونشير في ذلك إلى إحدى النقوش التي تتضمن إهداء قدمه شخص يدعى تسدات ابن تشد بعر لبعل حُمون جاء فيه:" لأنه سمع قوله فباركه في اليوم السعيد والمبارك"، يقول المتعبد سواءاً كان رجلاً أو مرأة[5]، ، بزيادة المعبد وطلب ما يريد من الآلهة بعد حمون ، وإذا ستجاب الآله للداعي يرجع هذا الأخير ليعبر له عن شكره

[1]- Diodore de sicile (1967) Bibliothéque historique,trad ;miot ,A ,F, paris :édit old father XV- 24, LXX, 14.

[2] – مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، تح، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2004، ص87.

[3] – يفصح نادية، المرجع السابق، ص75.

[4] - محمد الصغير غانم، ملامح الباكرة للفكر الديني الوثني، المرجع السابق، ص89.

[5] - محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص166.

وامتنانه بتقديم أضحية قربانا له، يقدمها للكهنة متخصصين لتذبح وتحرق في النار المقدسة المخصصة، ثم توضع البقايا في جرة تدفن في أرض المعبد يعلوها نصبٌ نذري تخليداً لهذه التضحية[1]، ونقرأ على الأنصاب العديد من الكتابات أغلب صيغها تتطابق مع:" لأنه بعل حمون سمع صوته، باركه في اليوم السعيد، في اليوم المبارك"وعلى نصب آخر ترجمه قزال إلى :"لأنه سمع صوته، باركه، ساعده، فعل فيه الخير"، ففي سيرتا عاصمة النومديين أحصى قزال في معبد الحفرة أكثر من مئة وخمسين نصب إهدائي وجنائزي موجه إلى بعل حُمون تعود للقرنين (1و2) ق.م[2]، كما عثر في دوقة، وبولاريجيا، على العديد من الأنصاب التي حملت رموزاً عرف بها بعل حمون، كالقرص والصولجان أو غصن من السنابل أو زهرة الوتس أو الحيوانات المقدسة، كما حملت إحدى يديه في العديد من المرات حمامة أو زهرة أو إيناء للقرابين[3].

بقي بعل حمون الإله الرئيسي في المناطق البونية في القرون الأولى من تأسيس قرطاجة، واستمر الحال كذلك إلى نهاية القرنيين الخامس وبداية القرن الرابع قبل الميلاد، لتظهر آلهه وازت بعل حُمون في الأهمية والانتشار، عرفت فيما بعد بتانيت سيدة أنصاب

[1] – الشاذلي بورنية وآخرون، المرجع السابق، ص276.

[2]– Gsell S(1920) op. cit,p167.

[3] – محمد البشير الشنيتي، التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في الأحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984، ص 262.

قرطاجة[1] ورغم المراقبة الرومانية الشديدة، مع تغيير في الاسم من بعل حمون إلى **ساتورن** (**Saturnus**)، الذي اعتبره المغربة خليفة لبعل حمون القرطاجي وأمون المغربي، استمر النوميديون يقدسون بعل حمون ويقدمون له الأضحيات البشرية، وتواصل استعمل رموزه في انصاب **ثربيس** قرب كالما (قالمة) و**هيبورجيوس**،وغيرها من المدن النوميدية البونية، بل وأعتبر في نظر الكثيرين منهم سمة من سمات المقاومة أمام سياسة الرومنة الدينية وأشار الأثريون أن أغلب المعابد التي كرست **لساتورن** الروماني كانت في الأصل معابداً لبعل حمون[2].

المطلب الثاني: الإلهة تانيت: [3]

نقل الملاحون الفينيقيون الإلهة تانيت" من صور إلى قرطاجة وانتشرت فيما بعد باسم " تانيت وجه بعل" ويعتقد بأن ظهور هذه الأخيرة كان انعكاسا لإصلاحات السياسية ودينية حصلت بقرطاج خلال القرن الخامس قبل الميلاد وترجع مكانة بعل حمون الذي لم يتمكن من تجنيب الأسرة" آل ماغون" هزيمة " هميرا" (Himere) 280ق.م [4] إذ برزت كمعبودة شعبية تشير إلى الإخصاب ومثلت في أشكال أنثوية تحمل أسلحة.

[1] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص263.

[2] – أحمد الفرجاوي، المرجع السابق، ص165.

[3] – ينظر: الملحق رقم 09 ص79.

[4] – الشاذلي بورنية ، المرجع السابق، ص277.

لا زالت الأراء لم تتضح بعد حول الأسباب الحقيقية التي أدت إلى التغيير أو التعدي الذي شهدته قرطاجة في المجال الديني، الذي برزت من خلاله الإلهة" تانيت"، وهناك من ربط بروز تانيت في قرطاجة خلال هذه الفترة بعملية تحديد العلاقات بينها وبين فنيقيا، خصوصا مع صيدا إلى أن هذه النظرية انتقدت من طرف الباحث " أحمد الفرجاوي" الذي يرى بأن العلاقات لم تنقطع أبداً بين الطرفين الشرقي والغربي[1].

وهناك من ربط بالتغيير السياسي الذي عرفته قرطاجة خلال هذه الفترة إثر انهزامها أمام الإغريق في المعركة " هيميرا" 280 ق.م، والذي شمل كذلك المجال الديني، او ما يسمى ب" الإصلاح الديني"، أدي إلى تغيير مكانة" تانيت" في قرطاجة على حساب " بعل حمون"[2] وهناك، من يرى أن تانيت ماهي إلا تسمية جديدة لعشتارت الفنيقية[3].

وعثر الأب ديلاتر على نقيشة بونية [4]في قرطاج عام 1898 على قطعة من الكلس الأبيض مؤرخة الى القرن الرابع ق.م وحاول ترجمتها، وملأ بعض النقائص التي ميزت هذه النقيشة، وحسب فيرون فإن السطر الأول من النص يكون كالتالي للسيدتين عشتارت وتانيت، وكل ما يتضمن بناء هذين المعبودين[5]، ولعل هذا الربط لتانيت بجبل لبنان بدلا من ربطها بالمنطقة التي اكتشفت بها القطعة يدل على التأثير، حيث إرتبطت الإلهة تانيت بنصين منحوتين كشف عنهما في معبد حضر موت، ويؤرخان بالقرن الرابع ق.م، يمثل النصب الأول نصف تمثال للآلهة جالسة فوق مقعد فردي ترتدي ثوبا طويلا يدها اليمنى مرفوعة للمباركة، واليسرى تمسك كرة تقابلها نارية

[1] – وارمنجتون(ب هـ)، العصر القرطاجي مساهمة في تاريخ افريقيا القديم، مج2، مطابع كانالي، تورينو، 1985، ص170.

[2]– Picard (CH), « notes de chronologie puniqeu, le probleme du siécle » karthajo, XII,(1963 _1964), paris 1965, p. 26

[3] –وارمنجتون، المرجع السابق، ص170.

[4] – ينظر: الملحق رقم 10 ص80.

[5] – خزعل الماجدي، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، عمان، ص155.

تعلوها هلال معكوس فوق قرص، ويشبه الثاني الى حد بعيد النصب السابق من حيث الشكل، يصور دائما صورة إلهة جالسة فوق مقعد ترتدي ثوبا طويلا يغطي كل جسدها، ولكن في هذه المرة تحمل الكرة أو القرص بكلتا اليدين[1]، وعثرت في قرطاجة على تمثال للإلهة جالسة فوق عرش محاط بتمثالين لأبي الهول ترتدي ثيابا فضفاضة تغطي كل جسدها، ويؤرخ هذا التمثال الى أواخر القرن الثالث أو بداية القرن الثاني ق.م ومن المحتمل أنه يمثل تانيت[2].

و في احدى قبور سانت مونيك بقرطاج عثر على نقش يمثل صورة للإلهة يعتقد انها تانيت، شعرها مغطى حسب النموذج المصري ترتدي تنورة مجنحة ومطوية تضغط على ثديها بيدها اليمنى و تحمل وزة باليد اليسرى و فوق رجليها تظهر وزة أخرى، ويرجع هذا النقش الى القرن الثالث ق.م.[3] وفي الكثير من الاحيان نجد بأن رمز تانيت يعلوه الهلال و نقطة اصبحت ترسم على شكل نجمة كرمز سامي قديم، واجيانا يعلوه قرص الشمس[4].

ويتبين من خلال هذه الشواهد الاثرية أن تانيت وجه بعل قد ارتبطت بصور عديدة ومختلفة سواءا في قرطاج أو خارجها، وقد يعود ذلك الى تعدد الأدوار والمهام التي أسندت اليها فكثيرا ما ظهرت تانيت في صورة إلهة مجنحة، تلك الأجنحة التي قد ترمز الى الحماية التي تضمنها الأشخاص الذين يتقربون اليها لإستمالتها والحصول على مباركتها، وقد ترتبط هذه الصورة ببعض النقوش التي تدل على قيام الإلهة تانيت بحماية المعابد والوقوف في وجه أي أحد يحاول المساس بها أو إنتهاك حرمتها[5]، وبالنسبة لتلقيب تانيت ب أدن بدلا من ربة فقد عثر على حالات مماثلة من النقوش

[1] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص161.

[2] – يفصح نادية، المرجع السابق، ص80.

[3] – محمد العربي عقون،الاقتصاد و المجتمع في الشمال الافريقي، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص213.

[4] – محمد الصغير غانم،معالم التواجد الفينيقي البوني في الجزائر، المرجع السابق، ص169.

[5] – Fantar(M.H.), Carthage appoche d'une civilisation, t2, p260.

البونية [1] رغم أنها قليلةو جدا، منها نقيشتين بقرطاجة، وأخرى بسيرتا، رغم أن تانيت لم تحظ كثيرا بالمرتبة الأولى بسيرتا، لكنها رافقت بعل حمون واحتلت المرتبة الثانية فوق العديد من النقوش، أما في بعض المدن النوميدية فقد كانت عبادة تانيت غائبة تماما، فلم يأتي ذكر اسمها في النقوش التي تم التقاطها[2]، وان عبادة الإلهة تانيت كان لها حضور في قرطاج وتسربت عبادتها الى باقي المدن البونية، لكنها لم تسجل في نفس الوقت الذي شهدته في قرطاجة، خاصة في المدن النوميدية بإستثناء سيرتا، فإن عبادتها كانت قليلة[3]، ومن مظاهر العلاقات الدينية الفينيقية المغاربية وجود هدايا جنائزية في الكثير من المقابر المنتشرة حول مدينتي مكثر ودقة بتونس وفي بونوارة وقصطل وسيلا وسيقرس بالركن الشمالي الشرقي من الجزائر[4].

المطلب الثالث: ملقرط(Melquart) [5]

كان في الأصل معبودا شمسيا عند الفينيقيين، وانتشرت عبادته في قرطاجة، وبها اكتسب خصائص بحرية بعد أن انتقل عبر البحر غربا[6]، وأصل اسمه"ملوخ قرت" ملكريط(ملك المدينة)، كما اعتبر في في العديد من المراجع حامي قرطاج وجن قرطاج، والمجن هو الدرع، كما انه رمز من رموز الذكورة الممثلة في السماء والشمس والنهار[7]، وإرتبط أيضا بالآلهة الخيرة التي توفر الحماية والرعاية للمتعبدين[8]، وربط بينه وبين سلامة البحارة ونجاح التجارة وتوفير الثراء، وظهرت أثار عبادته في

[1] – ينظر: الملحق رقم 11 ص81.

[2] – Picard, Civitas hoctoritama dans karthago, paris, 1957, p47.

[3] – ينظر: الملحق رقم 12 ص82.

[4] – محمد الصغير غانم، المملكة النوميدية والحضارة البونية، المرجع السابق، ص39-40.

[5] – ينظر: الملحق رقم 13 ص83.

[6] – مهران بيومي محمد، مصر والشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990، ص214.

[7] – خير الله شوقي، قرطاج العروبة الأولى في المغرب، دار الدراسات العلمية، ط1، ص140.

[8] بورنية الشاذلي، المرجع السابق، ص294.

العديد من المراكز الغربية كقادش حيث بنى له معبد خاص منذ القرن الثاني عشر ق.م[1]، ويرجح الباحثون أن ملقرط هو المعبود الأساسي في قرطاجة، وقد قدمت له أضاحي بشرية من الأطفال الصغار تحت إسم(مولوخ) أو (مولك)[2].

ويعني ذلك الإسم (الملك الرهيب) فقد بنيت العديد من الروايات أن سكان قرطاجة حين يضيق بهم أمر ما في تجارة او حرب أو غيرهما يضحون بأبكارهم من الأطفال، وتتم هذه التضحية بحرقهم تقربا له، كما حدث في حصار قرطاجة بين عامي(307-310)ق.م. حيث ضحى القرطاجيون بمئتا غلام من أرقى الأسرات.[3]

المطلب الرابع: أشمون (Ashmon).

عرف أشمون بانه إله الطب والصحة في صيدا، واسمه مشتق من شيم التي تعني الإسم الأعظم، وبعد الإنتقال الى الساحل الغربي للمتوسط أصبح هذا الإله المعبود الأكثر قوة وإنتشارا في قرطاجة وباقي المراكز، ولعله قد فاق المعبود ملقرط[4]، وقد ربط العديد من مواطني قرطاجة إسما تنعم به ك "عبد أشمون"[5]، إذ أحصى الباحثون ما لا يقل عن 1500 إسم من هذا التركيب، ك(بد ملقرط) ملقرط) التي تعني (بيد أشمون) و(عبد أشمون)، وهو دليل على سعة إنتشار هذا الإله، لذلك شيد له معبد في بيرصة منذ الفترة الأولى لبناء المدينة كما تشير اليه المصادر النقائشية.[6]

[1] – يولي بركوفيتش تسولي، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، المطبعة العربية، طرابلس، ط1، 1988، ص104.

[2] – عصفورة محمد أبو المحاسن، المرجع السابق، ص145.

[3] – مهران بيومي محمد، المرجع السابق، ص215.

[4] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص214-215.

[5] – مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص65.

[6] – فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص114.

المبحث الرابع: الآلهة الاجنبية.

المطلب الأول: الآلهة المصرية.

1- **الإله آمون**[1]: هو من المعبودات المصرية التي وجدت ببلاد المغرب القديم، إذ تم العثور على رسوم وآثار تمثله على إمتداد الأطلس الصحراوي والهقار والتاسيلي[2]، حيث وجد هناك تشابه كبير بين الرسوم الصخرية التي حملت صورة الكبش الذي يحمل على رأسه رمزا بيضاويا والذي وجد في الجنوب الوهراني وبرقة، وبين الكبش المصري الذي يحمل على رأسه رمز الشمس ويمثل الإله آمون رع في مصر القديمة[3]، مما يطرح فكرة التواصل الديني بين المنطقتين، في حين هناك من يرى بمحلة آمون المغاربية خاصة وأن آمون لم يتخذ له مركزا دينيا إلا في بداية توحيد مصر وإتخاذ مدينة طيبة مركزا للعاصمة الموحدة بدءا من عهد الأسرة التاسعة، حيث إقترن آمون ب رع، ويعتقد بأن عبادة آمون في مصر انتشرت بعد سيطرة العناصر الطيبية، وكان أمرن طيبة المصرية في الأصل اللا كبشيا، أي أنه في آن واحد كبش وشمس، كما أن طبيعة الرسومات تختلف ما بين مصر وبلاد المغرب القديم، وخاصة كبش بوعلام زناقة الذي يحتوي إضافة الدائرة ما بين الرسمين لا الثعابين[4]، وكان معتقد الشمس في مصر"رع" واضح المعالم، وهذا لم يمنع من حصول بعض اللبس بينه وبين الإله آمون الذي يرمز إليه بحيوان كبش(في فترة متأخرة)، فإعتقد بعضهم أن "آمون" هو إله الشمس[5]، وتوحد بذلك مع الطبيعة المشتركة بين الإثنين، وعدته النصوص بمعبد الأقصر المعبود الذي تتجسد فيه أرواح الآلهة جميعا، ثم توحد مع آمون سوية والذي عبرت النصوص عن هيمنته على مقاليد

[1] – ينظر: الملحق رقم رقم 14 ص84.

[2] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص11.

[3] – محمد بيومي مهران، المرجع السابق، ص51.

[4] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص12.

[5] – العقون أم الخير، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة المؤرخ العربي، العدد41، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2007، ص287.

الخلق وإتخاذه صفة الكبش، ويقوم بدور منح الحياة للملوك والبشر، وترجع عبادة الشمس في مصر الى عصور سحيقة في القدم.

وبما أن القبائل الليبية كانت تنتقل ما بين وادي النيل شرقا والمحيط الأطلسي غربا، فإن ذلك سمح لها بالإحتكاك بعبادة"آمون" وقدموا له القرابين والنذور[1]، وحدث التلاقح الحضاري بين المنطقتين، ويذهب الباحث مصطفى أعشي الى التأكيد على التشابه في معاني الكلمات المصرية والأمازيغية، الذي يدل على قدم الإحتكاك البشري والثقافي ما بين الشعبين منذ الألف الرابع قبل الميلاد، وربما كان الإتصال والإحتكاك قد بدأ قبل ذلك بوقت طويل[2]، وعثر منذ عصر ما قبل الأسرات على نقوش تصور ثورا يحمل بين قرنيه قرص الشمس، كما صور قرص الشمس على أحد الأواني من حضارة جرزة التي ترجع الى عصور ما قبل التاريخ، وما من شك فإن عددا من الآلهة الليبية تبناها سكان الدلتا الغربية في مصر في عهد ما قبل الأسرات، وصارت آلهة مصرية في عهد ملوك الأسرة الأولى[3].

وزاوج المصريون بين "رع" إله الشمس وبين "رع حور أختي" وتم تصويره على هيئة إنسان برأس صقر يواجه أمامه الكواكب[4]، ولهذا أشاروا اليه بقرص الشمس ذي الجناحين المنشورين، وبهذه الصفة أيضا عرف بإسم "حورس" أو "حور أختي" أي "حورس الأفق"، وكان حورس أول إله للدولة المصرية لأنه حقق لها الوحدة السياسية، وبالتالي فحورس هو أول إله شمسي عرفته مصر منذ العصور الأولى[5]، ولقد مثلت نقوش الكباش على الصخور والتشابه بينها وبين صورة كبش "آمون"

[1] – محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال افريقيا، المرجع السابق، ص79.

[2] – مصطفى أعشي، جذر بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، مركز طارق بن زياد، الرباط، 2002، ص50-51.

[3] – العقون أم الخير، المرجع السابق، ص285.

[4] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص79.

[5] – العقون أم الخير، المرجع السابق،ص 287.

"آمون" المصري، مما دفع الى الإعتقاد بأن كبش النقوش الصخرية متأثر بكبش "آمون المصري" إلا أن هذا الطرح أصبح متجاوزا من خلال المقارنة تبين أن كبش النقوش الصخرية أقدم بكثير من كبش آمون المصري[1]، وتعد عبادة الكبش عبادة مغربية محلية وهي أقدم مما في مصر، وذلك بالنظر الى المعطيات التالية:

1- تماثيل الكباش والتي تنتهي برأس كبش، وعثر عليها في تمنطيط وتازروك(الهقار) تصف من العبادات الليبية التي يؤرخ لها ما بين 9500 و 7500 ق.م.

2- أن الكبش المعبود في منطقة الطوارق هو إنتقالي بين العنزة والكبش، ويرجع ذلك زمنيا الى الفترة ما بين 9500 و 7500 ق.م.[2]

كما يلاحظ أن عبادة الشمس في بلاد المغرب القديم تميزت بالإنتشار عبر كافة بلاد المغرب القديم ويظهر ذلك في :

- الجنوب الوهراني في منطقة بوعلام زناقة وقصر زكاد بآفلو وعين الناقة.

- الشرق القسنطيني بمنطقة بوحجار و كهف تاسفة.

الصحراء الشرقية بفن والطاسيلي.

2- الإله أوزيريس[3]: يذهب الباحث مصطفى أعشي الى الإعتقاد بأن هذا المعبود ما هو إلا رب صحراوي انتقل الى شمال افريقيا ليصبح أمازيغيا قبل إنتقاله الى مصر، معتمدا في ذلك على دراسة أصل الكلمة " ست" و " ايزيس"، فست يحمل أنها تنتمي لأهل الغرب" التنحو"، وأن هذا

[1] - مصطفى أعشي، المرجع السابق، ص46.

[2] - محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص14-15.

[3] - ينظر: الملحق رقم 15 ص85.

المعبود ذو صلة بالمعبود الليبي الجنوبي "ذدن"[1] وهو رب النبات وإله الفلال[2]، في حين يعتمد علي فهمي خشيم على دراسة الباحث " واليس بيج" في أن أزيريس يعني صانع عرشه، على أساس أن أس تعني عرش، و"اري" تعني يصنع أو يعمل، ولكنه لا يهمل دراسة " أوريك بيتس" في أن هذا المعبود من أصل ليبي ويحتوي على الجذر " و س ر "، والتي تعني القديم أو العتيق، والذي أيده الباحث " شارف" في أن إسم أوزيرس في اللغة المصرية القديمة تعني العتيق[3]، إذ من خصائصه دون بقية أعضاء مجمع الآلهة المصرية أنه كان ملكا وإلها ميتا، وهو بذلك يعني عالم الموتى وعدالة الدينونة في الدار الآخرة[4]، وكانت عبادة أوزيريس قد غيرت الكثير من مفاهيم المعبودات الأخرى والطقوس، وكان رمزه في أبيدوس صندوقا يحتمل أنه يحمل رأسا ، وترتبط بالصندوق ثعبان وريشتان تمثل الإله، والريشتان والأفعى من مميزات الليبيين والأفعى من معبوداتهم القديمة[5]، وحدث تلاقح بين الديانتين المصرية والليبية خلال فترات التاريخ أدت الى إنتقال الكثير من المعبودات الليبية القديمة الى مصر، وإنتقال المعبودات المصرية الى بلاد المغرب القديم.[6]

المطلب الثاني: الآلهة الإغريقية.

1- **ديميتر وكوري:** من الشائع أن ديميتر وكوري إلهتان يونانيتان، فقد تحدث عنهما الأساطير، إلا أن أسانيد مختلفة تتناثر في المصادر المختلفة يمكن إنطلاقا منها القول بإرتباطهما من حيث الأصل

[1] – مصطفى أعشي، المرجع السابق، ص51-52.

[2] – دراز أحمد عبد الحليم، مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000، ص208.

[3] – علي فهمي خشيم، آلهة مصر القديمة، مج1، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، 1990، ص315-316.

[4] – ياروسلاف تشوني، الديانة المصرية القديمة، تر، أحمد قدري، دار الشرق، القاهرة، 1996، ص42.

[5] – دراز عبد الحليم، المرجع السابق، ص194.

[6] – محمد الصغير غانم، المرجع السابق، ص130.

على الأقل بالمغرب القديم، والتساؤل المطروح هنا هو: ما رمزيتها وما يربطها ببلاد اليونان وبالمغرب القديم؟ وما طبيعة الظروف التي انتقلت فيها من هذا الشعب الى ذلك؟

إن محاولة الإجابة عن هذه التساؤلات لا تكون ممكنة إلا بالإحاطة بسياق الصلات الشاملة التي ربطت بين الشعبين، وهو ما سأحاول مقاربته من زوايا مختلفة، فمن حيث إسم "ديميتر" لا يؤكد أصلها اليوناني إلا المقطع الأخير منه وهو (Meter) أي الأم[1]، أما المقطع الأول الذي قد يكون أصلا " ديو" فهو موضع خلاف بين علماء اللغة، فقد اعتبره البعض مرادفا للمقطع "جي" بمعنى الأرض، وبذلك فإسمها أم الأرض، أو تعني نوعا من القمح بإعتبار اللفظ تحريفا لكلمة "زيا"، وفي معنى أخر يقابل لفظ " ديا" في لهجة أهل كريت والذي معناه الشعير.

وهناك رأي رابع يربطه بفعل في اليونانية بمعنى "يعطي"، ويرجح الكثير من الدارسين ومنهم العلامة السويدي " نيلسون" أن معنى إسمها "أم القمح"أي ربة القمح دون غيره من المحاصيل، بذلك مسؤولة من الخصب وتعليم الزراعة، ومن هنا جاء عيدها المسمى "نيسوموفوريا"[2] أي جالبة الكنوز[3]، أما إبنتها كوري[4] أي العذراء فهي النظيرة الإلهية لحد القمح الجديدة التي تزرع وتنمو، ومن جانب آخر فإن ديميتر ترتبط بجزيرة كريت، حيث ترجع جذور عبادتها الى هذه الجزيرة، ويؤكد صلتها بها الشاعر هزيود في أنساب الآلهة ياسيون(Jassion) جامع ديميتر في أرض كريت

[1] – علي أحمد عبد اللطيف، التاريخ اليوناني الع–صر الهلادي، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1971، ص239.

[2] – الثيسموفوريا: من أعياد ديميتر الخاصة بالنساء، تقام في شهر تشرين الثاني لمدة ثلاثة أيام، وكانت تشمل مجموعة من الطقوس معظمها سحري وتقوم بها النساء من أجل جلب الخصب. ينظر، خزعل الماجدي، المعتقدات الإغريقية، دار الشروق، عمان، ط1، 2004، ص348.

[3] – خزعل الماجدي ، المرجع السابق، ص223.

[4] – تسمى كوري عند اليونان، أما الرومان فيسمونها كيرس، ومن الاسم المشتق كلمة Cérélas في الانجليزية بمعنى الحبوب، الحبوب، ينظر، نفسه، ص240.

الغنية[1]، وكان ياسيون إلها للزراعة في كريت قبل مجيئ الإغريق الذين جعلوا منه قرينا لديميتر، وفي موقع آخر أجابت ديميتر بأنها من كريت لما سألتها بنات كيليوس ملك أليوسيس عندما كانت تبحث عن ابنتها كوري التي اختطفها ماديس، فأصبحت منذ ذلك الحين تعرف ب كوري برسيفوني.[2]

وتسند هذا الارتباط بين ديميتر وإبنتها كوري في الأساطير اليونانية الرواية الإغريقية القديمة التي يوردها بوليمون بريجيت، التي تقول أن البذور الأولى للقمح جيء بها من افريقيا الى أرغوس، فأقام الأرغسيون معبدا لسيرس الليبية إعترافا منهم بهذا الجميل[3]، ويذكر نفس المؤرخ في موضع آخر أن المكان المسمى شرادرة والذي تلقى البذور الأولى للقمح من افريقيا يحتفظ بإسم السهل الليبي، ولقب الأرغسيون سيرس ب الليبية، يضاف الى هذا إشارة أودولانت الى أن عبادة سيرس في العهود الأولى لقرطاجة واستمرار عبادتها في العصر الروماني مع طابع خاص جعل ترتيليانوس يلقبها بسيراس الافريقية، كما ترجع الأصل الليبي لديميتر وكوري.[4]

أما في المصادر الإغريقية فيورد ديودور الصقلي أن هملكون القرطاجي قام عند حصاره لسرقوسة بصقلية عام 496ق.م. بتهديم ونهب معبد ديميتر وكوري في جوار المدينة، فأصابت جيشه أنواع من المصائب والأمراض، فإعتقدوا بأن سبب ذلك يمكن في إعتدائهم على معبد الإلهتين، وأن زوال تلك المصائب لا يكون إلا بإسترضائهما وعبادتهما، فأدخلوهما الى قرطاجة وإستعانوا في أداء الطقوس بالإغريق الأرفع مكانة[5]، ويلاحظ أن آراء الباحثين الذين درسوا موضوع عبادة ديميتر و

[1] – علي أحمد عبد اللطيف، المرجع السابق، ص239.

[2] – حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب القديم، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001، ص36.

[3] – دراز احمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص89-90.

[4] – خزعل الماجدي، المرجع السابق، ص224.

[5] – Diodore de sicile, op.cit, p77.

كوري في المغرب القديم قد تعددت وعرفت إختلافا كبيرا حول شكل العبادة وتاريخ إنتشارها في العالم البوني، فيذهب ج.ش. بيكار الى أن عبادة ديميتر وكوري عرفت انتشارا كبيرا في قرطاجة ومحيطها، بدليل المئات من الرؤوس المصنوعة من الطين الذي تمثل ديميتر، وعثر عليها الأب ديلاتر في 1923 على هضبة برج جديد، والتي تعود الى القرن الثالث ق.م.[1]، ثم يخلص الى أنه قبل الفترة الرومانية وجدت عبادتان واحدة موجهة لسيرس البونية، كما يدل عليه شاهد قبر في مكنز، والثانية لسيرس الإغريقية، والفرق الوحيد في رأيه يمكن في أن العبادة تقدم للأولى باللغة البونية، وللثانية باللغة الإغريقية[2]، لكنه يؤكد أن الصفة التي استقبلت بها قرطاجة ديميتر وكوري ليس كإلهتين حاميتين للزراعة، لأن الليبوفينيقيين لم يكونوا في حاجة للبحث خارج بلادهم عن آلهة خصوبة، بل كإلهتين حاميتين في عالم ما بعد الموت.[3]

[1] – Picard, op.cit, p57.

[2] – دراز احمد عبد الحليم، المرجع السابق، ص90.

[3] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص37.

الفصل الثاني: المعالم الدينية والطقوس القرطاجية

المبحث الأول: التوفيت.

المبحث الثاني: الإكليروس (رجال الدين)

المبحث الثالث: القرابين القرطاجية

المبحث الرابع: معتقدات ما بعد الموت

المبحث الأول: معبد التوفيت.

شيّد القرطاجيون لآلهتهم المعابد التي تمثل الأماكن المقدسة، ومارسوا عباداتهم وطقوسهم الدينية، وقد حافظت هذه المعابد على الأقسام الأساسية التي كونت المعابد عند الفينيقيين من قبل ، وقد أطلق عليها إسم التوفيت.[1]

يبدو أن القرطاجيين قد حرصوا في بناء معابدهم على إختيار الأماكن المشرفة وهم يقلدون بذلك الكنعانيين الذي بنوا معابدهم في المواقع العالية، وقد شملت أماكن العبادات هذه ساحة مربعة الزوايا ومسطحة، يحيط بها جدار يقوم في داخله المصلى الذي يحتوي صورة الإله، وإتخذ هذا المصلى منذ مطلع القرن الرابع قبل المسيح هيئة معبد يوناني كلاسيكي صغير، لكنّه إستوحى في بداية الأمر من عند المصريين، وكان يطلق عليه تسمية الناووس، وهو مكعب مبني بالحجارة الضخمة في أغلب الأحيان، يعلو واجهته الرئيسية إفريز وزخارف مختلفة.[2]

وبالإضافة الى ذلك يقوم داخل السور حوض الستوفؤ إذ إكتشف منذ وقت قريب في مذبح سامبو آثار أحواض وآبار، ويشمخ داخل الجدار أيضا مذبح أو عدة مذابح مرتفعة عادة لكي يتمكن المؤمنون من متابعة الذبيحة، وتتصل بالسور أيضا مواضع

[1] – فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص117.

[2] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة وإمبراطورية البحر، تر، عز الدين أحمد عزو، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، ص148.

خاصة بالكهنة، ولا شك أن هذه المعابد المليئة بالنذور والأشياء الثمينة المقدسة لآلهة يثير الدهشة، وكما نعلم عثر في هذه المعابد على كؤوس وأحواض من ذهب.[1]

وكان رماد الضحايا المقدمة إلى " بعل حمون" و " شيث" يجمع في مرمدة توضع في غرفة واسعة بدون سطح يطلق عليها إسم " توفيت tophet"، ولم يجد أحد أية كتابة أونقش أو لقى فينيقية-بونية تدل على هذه التسمية، ولكنها وردت في عبرية العهد القديم (كما في سفر"أشعيا" 33.30، حيث يشير إلى العلاقة الموجودة بينها وبني ذبائح الملوك، وكذلك في سفر"أرميا"11.14.31.7، وفي سفر "الملوك الثاني"10.23.[2]

وإستمر هذا الغموض حتى أكشف"توفت" قرطاجة، ويمتد بشكل مواز للشاطئ الغربي "للمرفأ التجاري" البوني، على شاطئ سالامبو، في المكان الذي كانت " إليسار " وصحبتها قدنزلوا به، فهناك أيضا قدم أولئك المهاجرون بعد تأسيس المدينة أول قريبتهم، وكان هذا المعبد يبدو شبيها بفناء مستطيل الشكل لم تحدد أبعاده بعد، وربما يبلغ مئة وخمسين متر في الطول وستين في العرض، وقد قام العديد من علماء الآثار بالتنقيب في تلكالمنطقة إضافة الى إجراءعدة عمليات سبر في نقاط أخرى وصلت الى عمق سبعة أمتار في الأرض، ومع أن الأقسام الأكثر قدما لم تكتشف حتى اليوم فإن هذا "توفيت"

[1] – الشاذلي بورنية، محمد طاهر، المرجع السابق، ص283.

[2] – فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص118.

قد كشف عن آلاف المرامد التي كانت تحتوي على بقايا الأطفال الذين كانت أعمارهم تصل حتى سن الثانية عشر، ولكن أغلبهم كان في سن الثانية وما دون[1]، إضافة الى وجود بقايا لبعض الأطفال الذين ضحّي بهم بعد ولادتهم ببضعة أيام، ولم تكن القرابين البديلة(كالطيور أو الحيوانات الصغير) قليلة، ففي بعض الفترات وخصوصا في القرنين الخامس والرابع ق.م، ومن جهة أخرى لا بدّ من التذكير بأن التحاليل العلمية التي أجريت على بقايا المحتويات والمرمدات عاجزعن تحديد سبب الوفاة وعلة الجسد قبل تعرضه للحرق، ولذلك يمكن القول أن ما تم إثباته علميا يقتصر على تأكيد المختصين أن البقايا المشار إليها هي إما لأطفال أو لمخاديج ومجاهيض.[2]

وتزايدت نسبةهذا النوع من القرابين، ومع ذلك ورغم تزايد عدد السكان الحضر وهذا يعني تزايد الوليد، بغي عدد الأطفال المضحّى بهم هو نفسه كما في السابق، وفي هذا مقياس للمناخ العام الذي كان يسود المدينة للتطور الديني، الموقف السياسي و الإجتماعي والإقتصادي.[3]

ويعود"توفيت" المكتشف دون شك إلى بداية تاريخ قرطاجة كمدينة، وتواصلت فيها ممارسة هذه الطقوس حتى عام 146ق.م.، ومع ذلك بإستطاعتنا أن نميز عدة مستويات متعاقبة تتشابك فيه، إذ لم يكن يوجد أي قربان في مكان بعيد عن الفناء

[1] – ينصح نادية، المرجع السابق، ص35.

[2] – الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص284.

[3] – فرانسوا ديكريه، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص120.

المقدس، وحينما كان المكان يضيق بالمرمد كان يردم القسم المطلوب بحيث تتشكل أكمة توضع عليها المرامد الجديدة وتتجمع فوق سابقتها[1]، وبدراستنا لمختلف نماذج الفخاريات التي تحوي رماد الضحايا فيمكننا أن نميز ثلاث مراحل رئيسية في عملية التنفيذ تلك، فالأقدم كانت فيها الأنسنة مغطاة بكومة من الحجارة الصغيرة والحصى الملساء، والثانية تعود الى الفترة الممتدة بين منتصف القرن السابع وحتى القرن الرابع ق.م. وتضم مرامد وضعت تحت حجارة لها أشكال مسلات وأعمدت تنصب ذات نماذج مختلفة[2]، أما المرحلة الأحدث فإنها تتميز بوجودنصب مستوية ذات قمم مثلثية الشكل تدعم أحيانا بقواعد حجرية، ونحن نعرف أن هذا النصب كانت تقام لمجد الإله"بعل حمون" والربّة"تلنيت"، ورغم هذا التطور في تقديم العطايا حافظ"التوفيت" على وظيفته الأساسية التي كانت، وبشكل من الأشكال تتعارض مع وظيفة مدينة المدافن(Necropole) ففي المقابركانت جثث الموتى حتى ولو كان الميت رمادا تدفن بشكل تقليدي تحت الأرض في حفر بسيطة أحيانا أو في معاظم صغيرة وأحيانا في غرفة محفرة تحت الأرض أو في جدران الأبار، أو أيضا في سراديب يمكن الوصول إليها عبر دهليز منحدر ذي درجات يفضي إلى صالة جنائزية[3] ثقبت جدرانها بفتحات صغيرة، وبالمقابل كانت المرامد التي تحتوي على بقايا الضحايا الذين طهرتهم نار "الملوك" تدل على المحرقة المقدمة للإله، وترتبط به بشكل قطعي كما ترتبط به النفوس الشابة، ونقرأ على النذور عبارة" سمع صوته، وباركه" بهذا الشكل كان المضحي يعلن أنه نال الرضا الإلاهي المطلوب، أو أنه ما يزال يلتمس هذا الرضا، ولكي يبالغ في إلتماس عطف الإله

[1] – الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص285.

[2] – فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص149.

[3] – يفصح نادية، المرجع السابق، ص36.

فإنه كان يستخدم زمانا فعليا يدل الماضي كما لو القدر السعيد قد تم فيما مضى[1] وكذلك، فإن "التوفيت" المنفتح دوما على الهواء الطلق والشمس الساطعة والذين يضم بين جنباته المرامد التي كانت بمثابة مذاخر موجودة تحت نصبها كان يذكر الناس دوما بالأهمية الأبدية " مولوك".[2]

وكان يوجد "التوفيت" في أماكن أخرى من الإمبراطورية القرطاجية، ففي إفريقيا أيضا كان يوجد واحد في " هادروميت"(سوسة)، وآخر في " مويتي" بصقلية، أمسا في سردينيا، فكان يوجد واحد في كل من مدن: "نراً" " كاغلياري" " بولسيس" و "مونتي سيري"، وهذا يدل على أن ممارسة هذه الطقوس كانت شائعة في كل مكان لتمجيد الإله العليا، وأن تلك القرابين كانت دون أدنى شك عنصرا أساسيا في الديانة القرطاجية.[3]

[1] – فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص124.

[2] – الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص287.

[3] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة وإمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص150.

المبحث الثاني: الإكليروس (رجال الدين):

السهر على إحترام العادات والشعائر الدينية يجب أن تتوفر هيئة كهنوتية[1]، أطلق هذا اللقب على من تسلم أعلى وظيفة في المراتب الدينية[2]، وعندما تقوم هذه الآثار الفقيرة التي وصلت الينا لا نكاد نتصور الفنى الفاحش الذي كانت ترفل فيه بعض المعابد، يذكر أبيان في الايام الأخيرة التي سبقطت سقوط قرطاجة كان سلكبيون قد دفع بأربعة آلاف رجل من فرقة صدام في مجموعة على معبد أبولون.[3]

كان رجال الدين الذين يقومون بتلك المهمة كثيري العدد، وتشير شواهد القبور والنذور البونية الى هؤلاء الكهنة[4]، كما يشار في مواضع أخرى كثيرة الى كاهنات، وتشير النقوش في بعض الحالات الى المسؤولية التي كان يتحملها رجال الدين مثل كهنة "بعل شمون" و كاهنات " ريتنا"، وتذكر تلك النقوش أيضا بعض مراتب التسلسل الديني[5]، فكان هناك الكهان وكبير الكهنة والكاهنات وكبيرة الكاهنات، مما يدل على انتظام هذه الهيئة[6].

[1] – محمد الهادي حارش، التاريخ المغاربي القديم، المرجع السابق، ص142.

[2] – مادلين هورس، المرجع السابق، ص68.

[3] –فرانسوا ديكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص118.

[4] – ينظر الملحق رقم 16 ص86.

[5] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة و إمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص144.

[6] – محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص149.

لقد كانت المباني الإكليركية وطيدة الأركان، وتحتكر المناصب الدينية أحيانا عائلات أرستقراطية، أو كما هو الحال في الأحياء المدينة الوراثية،إذ كانت الوظائف الكهنوتية تنتقل من الأب الى الإبن على أنه لا شيئ يسمح لنا بالتفكير بأن الغكليروس على الرغم من المهاية التي كانوا يتمتعون بها كانوا يشكلون طبقة في جهاز الدولة، والحقيقة أن الكهنة والكاهنات كانت لهم عائلات، وكانوا يشاركون في الحياة المدنية ولكن وظائفهم لم تكن تمنحهم أي وظائف في الجانب السياسي.[1]

ويتألف اللباس الكهنوتي من ثوب كتاني طويل[2]، وقبعة اسطوانية الشكل تشبه الطربوش، ويضعون في بعض الأحيان شالا مزكرشا على الكتف الأيسر، وكانت مهمة هؤلاء الكهنة هي الإهتمام بإقامة الشعائر الدينية ومراقبة تنفيذها في أدق تفاصيلها، وكان يساعدهم في تنفيذ أعمالهم أشخاص متفرغون مهمتهم القيام بعدد من الوظائف كمنشدين مناجين وموكلين بالشمعدانات و قصابين، وكان الكهنة يكسبون قوتهم مما يجنونه من الهيكل، إذ كانوا يأخذون قسما كبيرا من " التعريفات القربانية" التي ورد العديد منها في نقوش النبوية، وكانت هذه التعريفات مكرسة للقرابين المقدمة، وبحسب طبيعة كل واحد منها[3]، وإليكم مثال عن ذلك: في حالة ثور تكفيري أو قرباني أو للحرق، فالكهنة عشرة(شواقل) من الفضة لكل منهم ، وفي حالة التضحية التكفيري

[1] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق ،ص119.

[2] – مادلين هورس، المرجع السابق، ص69.

[3] – فرانسوا ديكرية، إمبراطورية البحر، المرجع السابق ،ص145.

يخصص لهم فيحق لهم أن يأخذوا الصدر و الفخذ الأيمن[1]، أما الجلد والأضلاع والأرجل وما تبقى من اللحم فهي لصاحب القربان، كما توجد توصيلات أخرى تتناول أتعاب الكهنة من مختلف أنواع الحيوانات الداجنة أو البرية مثل الأيل والطيور>>، وتذكر >هذه التعريفة أيضا (البواكير المقدسة لبعض الهدايا) مثل الطحين، الزيت، الحليب، وإضافة الى هذه التقديمات القربانية المحرقة وفيها يتم حرق الأضحية بالنار وبشكل تام.[2]

ومن التضحية التكفيرية التي يحق الكاهن وحده أن ينال جزءا من القربان، ومن التضحية الراقية وتضحية النبوءة بالإضافة الى تلك القرابين والتضحيات التي ذكرناها كانت تقع على الكاهن مهمة رهيبة في ان يقوم في إحتفال مولك الذي هو محرقة يعجز عن وصفها.[3]

[1] – فرانسوا ديكرية، قرطاج الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص119.

[2] – فرانسوا ديكرية، إمبراطورية البحر، المرجع السابق ،ص145.

[3] – فرانسوا ديكرية، قرطاج الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص119.

المبحث الثالث: القرابين القرطاجية:

قدم القرطاجيون لآلهتهم الكثير من أنواع القرابين والهبات المختلفة النباتية والحيوانية، منها ما بحرق ومنها ما يكون هدية لنيل رضا الآلهة، ومنها ما يكون تكفيرا من ذنب أرتكب ليزعم أنها حيث نجد تعدادا كبيرا من الضحايا التي قدمت للآلهة كالبقر والغنم والطيور والزهور[1]، أما أهم القرابين التي قدمها القرطاجيون لآلهتهم فهي القرابين البشرية، تلك القرابين التي أثارت إنتباه وإستياء الشعوب الأخرى، رغم أن القرطاجيون قد مارسوا الأضحية البشرية كغيرهم من شعوب البحر المتوسط الأخرى[2]، وربما ما جعل هذه الشعيرة تميز الفينيقيين و القرطاجيين عن غيرهم من الشعوب هو تقديمهم الأبناء الذكور البكر قربانا لبعل حمون وتانيت وجه بعل والمغالاة في ممارسة هذه الطقوس، وتعد عملية تقديم الأطفال لمذبح بعل حمون من أشهر الطقوس الدينية وأقوى القرابين عند القرطاجيين، هذه العملية التي أثارت في وقتنا الحاضر جدلا كبيرا بين المؤرخين المعاصرين، فمنهم من يرفض ما تناقلته المصادر القديمة بشأن تقديم القرطاجيين أبناء الذكور البكر قربانا للآلهة، ومنهم من يؤكد ذلك هذه العملية المعروفة بمولوك[3] (molok) أو

1- شارل أندري جوليان، تاريخ إفريقيا الشمالية، المرجع السابق، ص121.

2- نفسه، ص127-130.

3 - ينظر الملحق رقم 17 ص87.

ملـوخ(moloch)[1] ، وكـان القرطـاجيون عبـادا لآلهـتهم، فلـم يتولنـوا عـن تقـديم أبنـائهم وأنفسـهم لهـا، لبعـل حمـون وتانيـت خاصـة[2] ، وكـانوا يـرون في عمليـة التضـحية ضـمان لحيـاة ورفاهيـة مـدينتهم، وأنهـا تمثـل تزكيـة لهـا (الأضـحية) فالعمليـة تلحـق الأضـحية معـالم الآلهـة المفضل.[3]

وتعـد عـادة ذبـح الاطفـال ثم حـرقهم في معبـد الآلهـة أقـوى العـادات الدينيـة عنـد القرطـاجيين، حيـث كانـت الدولـة القرطاجيـة تقـوم برعايتهـا وتسـهم علـى إقامتهـا سـنويا، وكـان هـذا في إعتقـاد القرطـاجيين واجـب لا بـد مـن آدائـه لكـي تسـتمر حيـاة المدنيـة والسـكان[4]، فكـان الأطفـال يختـارون مـن بـين أفضـل الأسـر القرطاجيـة الوجيهـة، ولم يكـن يسـمح لأوليـاء الضـحية بالبكـاء أثنـاء ممارسـة تلـك الشـعيرة، وكانـت هـذه الشـعيرة الدينيـة تقـام في جـو بهـيج مـن الإحتفـالات، وكانـت تلـك العمليـة المروعـة في تصـور ش.أ.ج (julien.ch.a) في كتابـه تـاريخ شمـال إفريقيـا قـائلا: " إذ ترفـع الضـحية علـى يـدي تمثـال برونزي ثم تتحرك هاتان اليدان نحو الأسفل فتنزلق الأضحية في اللهب".[5]

[1] -ينظر الملحق رقم 18 ص88.

[2] - picard , op.cit, p10.

[3] -شنيتي محمد البشير، التغيرات الإقتصادية، المرجع السابق، ص260.

[4] - fanter M.H, op.cit, p24.

[5] -شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص121.

وقد ألهمت تلك العملية خيال الكاتب الفرنسي فلوبير حيث صور لنا هذا المشهد المروع قائلا: " وكانت حركة اليدين(يقصد يدا التمثال البرونزي لبعل حمون) في تزايد وأصبح لا سيل الى توقفها، فما تكاد تصل الضحايا الى حافة الفتحة حتى تزول كما تتبخر قطرة الماء على صفيحة محمرة نارا فيتصاعد دخان أبيض في الأحمر القاني...، ورغم ذلك فإن شهية الإله لا تسكن...[1].

لم يقتصر تقديم الأضاحي البشرية عند القرطاجيين على ذبح أبنائهم الذكور البكر لبعل حمون فقط، وإنما دفعوا بالإناث أيضا، ودون إستثناء خلال الأوقات العصيبة فقد قدموا لمذبح بعل حمون إبتغاء مرضاته يرفع عنهم الضيق الذي هم فيه حين غزا أقاثوكليس إفريقيا مائتي طفل من أبنائهم[2] لعله يرزقهم النصر على الجيش الغازي سنة 310 ق.م. كما ان شهية بعل حمون لم تقتصر على عبادة فقط، فقد قدم القرطاجيون له الأجانب أيضا، حيث حنبعل الماغوني لمذبحة الآلهية 300 من الآسرى الإغريق حين إنتصر عليهم في سنة 409ق.م.، وكان على القادة العسكريين الذين خسروا الحروب والمعارك يقدموا انفسهم للنار الموقدة في المعابد قربانا ودليلا على حب الوطن.

قدم القرطاجيون أنفسهم لبعل حمون في الأوقات العصيبة التي مرت بها المدينة القرطاجية خلال الحرب التي شنها أقاثوكلس، نسب القرطاجيون رؤية فرق الغازي السيراكوزي تهدد

[1] - Picard, op.cit, p.p107-108.

[2] - diodor, op.cit, p14.

عاصمتهم، نسبوا ما يحدث الى عصيانهم للإله (كرونس، بعل حمون)، وكانوا يظنون أن كرونوس يعاديهم، فأخذ أولئك الذين ضحوا في وقت سابق بأفضل أبنائهم، آخذوا بشراء الأطفال سرا، وشرعوا بتغذيتهم ومن ثم أرسلوهم للتضحية، وبعد التحقق من هذا الأمر أكتشف أن بعض الأطفال الذين ضحوا بهم كانوا بدلاء عن أطفال آخرين[1]، لكن القرطاجيين الذين شاهدوا العدو يخيم على مقربة من أسوار مدينتهم تملكهم الخوف الشديد، إذ ظنوا أنهم بعملهم هذا كانوا يخالفون التقاليد الرفيعة المتوجبة للآلهة، فارادوا أن يكفروا عن خطيئتهم، فإختاروا مئتي طفل من بين أفضل أطفال المدينة وضحوا بهم بإسم الدولة، أما الأطفال الذي جيئ بهم الى العملية المذكورة سابقا وعددهم 300 قد إستسلموا للأمر وحدهم، وكان يوجد في قرطاجة تمثال برونزي(كرونوس) مادا يديه بشكل منحني نحو الأرض وراحة كفيه الى الأعلى، بحيث كان طفل الذي يوضع فيها يدور ليسقط في حفرة مليئة بالنار...[2].

لقد أشار كتاب "بلوتاركوس" و "تيرتوليان" إضافة الى العديد من الإشارات الموجودة على النقوش البونية الى عمليات أخرى لتقديم بشرية بالناية، وقدم القرطاجيون لبعل حمون أنفسهم أيضا في الأوقات العصيبة التي مرت بها المدينة القرطاجية، فحين حاصر أقاتولكس مدينتهم في 310ق.م. هرع عدد كبير منهم وقدموا أنفسهم للآلهة علّها

[1] – فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص147.

[2] – نقلا عن فرانسوا ديكرية، نفسه، ص148-150.

تنقذهم، كما لم يتوانو عن تقديم الأجانب(الأسرى) أيضا[1] في الإحتفالات، وعند كل مناسبة إرسال سفينة او بعثة إستكشافية، وتتم هذه العملية بوضع الضحايا في مقدمة السفينة وضمهم الى الرصيف حتى الموت، رغم عدم التشابه بين هذه العملية وما كان يقوم به القرطاجيون في الأضحية المعروفة بمولوخ زمنا طويلا[2].

ليس أدل على أن القرطاجيين قد مارسوا عادة ذبح الأطفال وإحراقهم إرضاء لآلهتهم من تلك الأثار التي وجدت في التوفات، حيث وجدت اجاحين تحتوي على العظام المحروقة لأطفال و حيونات ووجد بمعبد حمون بحالمبو بقرطاجة المكتشف في 1920، وفي الحقل القريب من الابوب القديمة للمدينة، وأواني فخارية وأجاجين معبئة بالرماد وعظام البشرية، وحملت لنا بعض الإيضاحات عن الإجراءات المتبعة في تنفيذ هذه الطقوس الدموية التي كانت على ما يبدو تتم ليلا فلقد كان عازفو الناي وقارعوا الطبول يجلسون أمام الحفرة، وكان على آباء الاطفال(الذين سيضحى بهم) أن يحافظوا على رابطة جأشهم ويمتنعوا عن البكاء، إذ أن البكاء والدموع لا يلقيان برفعة الطقوس الهادفة الى تقديم أعطية كاملة الى الإله، وعلى الأم هي ايضا أن تداعب طفلها بحيث لا يصدر أي نحيب وفي اللحظة الموجودة، تقوم بتسليمه الى أحد الكهنة الذي يرتدي كامل حلته، فيحمل بين ذراعيه، كما يوضح لنا النص إكتشف في قرطاجة يمثل هذا القربان، وبدون

[1] – فرانسوا ديكرية: قرطاجة أو إمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص116.

[2] – الشاذلي بورنية، المرجع السابق، ص282.

شك كان يتم ذبح الضحية أولا وفق طقوس سرية، كانت سائدة قبل ذلك عند الفينيقيين، ويوضع الجسد بعد ذلك على يد التمثال ليدور ويسقط في الأتون[1].

والدليل على إنتشار هذه الطقوس الدينية المكتشفات الأثرية لآلاف النصب التي كتب عليها ما يلي: " الى الربة تانيت بنت بعل والى السيد بعل حمون، هذا ما قدمه فلا بن فلان..."[2]، وتكررت هذه العبارة آلاف المرات(...)، حيث يكتب المضحى به بعض الأحيان مهنته ومكانته الإجتماعية والعمل الذي كان مكلف به، مما يساعد الباحثين على دراسة مراحل تطور المجتمع القرطاجي، وتنظيماته السياسية، وشهد الفكر الديني القرطاجي بعد القرن الخامس ق.م. تغييرا ملموسا في ميدان تقديم الأضحيات البشرية عندما بدأ الأغنياء ذووا العقلية الواقعية يقدمون للآلهة صغار الرقيق، أو يقومون بشراء أبناء الفقراء، لكي ينقذوا أبنائهم، وبعد ذلك بدأت تعويضها بالأضحية الحيوانية[3]، في زمن نجهل بدايته بالضبط، عندما أمكن للمعتقدين أن لا يقدموا أطفالهم البكر قربانا لبعل حمون وتانيت، ويقدموا عوضا عنهم خروفا، تعرف هذه العملية بإسم ملوخمور(Molokhur)[4]، وقد وجدت نصوص تدل على ذلك ويظهر بعهد سبتيم الى السيد المقدس ساتورن تقدم هذه الأضحية، روح بروح ودم بدم، وحياة بحياة، لقد

[1]- فرانسوا ديكرية: قرطاجة الحضارة والتاريخ، ص118.

[2] - محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص57.

[3] - Picard, op.cit, p17.

[4] - فتيحة فرحاني، نوميديا من حكم الملك جايا الى بداية الإحتلال الروماني، الحياة السياسية والحضارية(213-46)ق.م.

ضحينا بهذا الحمل تعويضا وإنقاذا لطفلنا[1]، فقد حاول البونيقيون إيجاد بديل لأطفالهم الأضحية الحيوانية حيث يشتري المضحي حياة ابنه بحياة حمل، ودليل ذلك أن طفل قرطاج لم تستبدل خلال القرنين الأول قبل الميلاد إلا الأضاحي الحيوانية[2]، ورغم وجود بديل للأضحية البشرية إلا أن البونيقيين المتشددين لم يقلعوا نهائيا عن ممارسة هذا الطقس، وهذا في الأماكن البعيدة عن السلطة الرومانية التي منعت فقط ممارسة التضحية البشرية، وأصدرت عقوبة الموت في حق كل من يمارسها.

[1] - Picard, op.cit, p17.

[2] - فرانسوا ديكرية، المرجع السابق، ص121.

المبحث الرابع: معتقدات ما بعد الموت:

يبدو أن الأموات لم يكونوا موضع عبادة ، لكن الإحتفالات التي أحيط بها الميت هدفت إلى أمرين: فهي تخمن له قبل كل شيئ النعم الألهية في العالم الآخر، ثم إنها تحفظ من الإنتقام الذي يحتدم في النفس[1].

ولقد بدأ بعض المؤرخين بدراسة الأمتعة الجنائزية الكتشفة في مدن المقابر البونية مثل (الجرار، القوارير ذات العوتين، الأباريق وآنية أخرى كانت تملأ بالأغذية والمشروبات)، وإستخلصوا منها أن القرطاجيين كانوا أكثر بساطة كي يؤمنوا بحياة مادية للميت في قبره، أو على الأقل بنوع من الوجود السباتي يمكن أن يتواصل، ويحتاج الميت بسببه إلى أشياء وتحف وطلاسم كانت تشكل جزءا من عالمه خلال حياته.[2]

وبديهي أنه قد يكون تجاوز على التاريخ أن ندعي أن البونيين تمكنوا من الوصول الى بعض رؤى الأخروية نجم تكونها البطيئ بما حملته شعوب المتوسط المختلفة وبخاصة الساميين والمصريين والإغريق، ويبقى أن كل ما له علاقة بالطقوس الجنائزية من تهيئة المقابر ونموذجية القبور والأثاث وأنماط الرموس من دفن أو تحويل الى الرماد، وإنما يترجم بدون شك حقيقة عميقة تشهد على تفكير لاهوتي قوي البناء، أما هذه الطقوس إنما

[1] – مادلين هورس، المرجع السابق، ص83.

[2] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة وإمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص152.

تجسد بكل بساطة مفاهيم ميتافيزيقية "بدائية" فهو الذي سيسقط في السذاجة التي تسم الكثير من هذه النظريات المخصصة "للعقول البدائية".[1]

وفي الحقيقة وبدلا من طرح تأويل ما على مستوى الحقائق التي وصلتنا عبر التنقيبات الآثارية[2]، وهذا قد يؤدي بنا بالضرورة الى تفسير مادي سيعتقد مؤرخ البيان اليوم أنه يرون في تلك الأمتعة الجنائزية وثيقة يجب تفسيرها، ومثل أية كتابة أخرى فإن هذه الوثيقة لا يمكن أن تكون ذات مغزى إلا ضمن القياس الذي يدرس فيه الباحث تطور الأشكال والتراكيب، ويمكننا على هذا الأساس أن نطرح عدة ملاحظات.

في البداية وبينما كانت الأمتعة الجنائزية كثيرة العدد ونفيسة أحيانا في القبور التي ترجع الى القرنين السابع والسادس ق.م ، فإنها تصبح ودون أن نتمكن من ردّ الأسباب الى الظروف الاقتصادية و الاجتماعية الجديدة تصبح قليلة ونادرة حتى تكاد أن تختفي في بعض الأماكن.[3]

ونلاحظ إنتشار ممارسة الإرماد (أي حرق الجثث وتحويلها الى رماد) الذي تمّ تبنيه على نطاق واسع، أو بدلا السراديب الدفن الواسعة التي كان فيها الميت يستقر فوق دكة بالقرب من مؤونة كثيرة وقنديل موقد فإن الميت في معظم الأوقات قد أحرق قبل أن يسلم الى التراب، وقد وضع رفاته في صندوق حجري صغير أو إبريق ذي عروة واحدة،

[1] – فرانسوا ديكرية، الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص125.

[2] – ينظر الملحق رقم 19 ص89.

[3] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة وإمبراطورية البحر، المرجع السابق، ص152.

أو وضعت بكل بساطة في القاعة الجنائزية التي تعد مخصصة لشخص واحد وإنما للعائلة بكاملها، بل إنها كانت أحيانا حفرة جماعية يكدس فيها رماد الموتى وبقاياهم والآنية التي ترافقها دون أي نظام.[1]

وفي الواقع كان الإيمان بحياة الروح أو المبدأ الأساسي قد تمت الإشارة إليه في البداية بأبهة باهظة، وحول الجسد الميت ذاته، وهذا يفسح مجالا للغموض فإن التأكيد على هذه الحياة الآخرة يعبر عن نفسه بالإتجاه الى عملية ترميز نتيجة عناصرها الى أن تصبح بسيطة أكثر فأكثر لتقتصر في النهاية على شكلها الأبسط وهو الأمتعة الجنائزية، إضافة الى الإتجاه الى عملية حرق الأموات وعملية الترميز تلك تتحاشى أية محاولة لبذل الشعائر المادية للموتى، وتعتبر هذه العناصر الروحية التي تقر بحياة ترتقي على حياة الجسد دليلا على نضوج ملحوظ عند البونيين.[2]

وفي هذه الرحلة نحو العالم الأخر التي تباشرها النفس المحررة وهي رحلة رمز إليها في مجموعة الأيقونات والصور الدينية على شكل فارس أو حيوان بحري خرافي أو قارب يجب أن تبلغ المدينة الحصينة جدا من أمثال صور وصيدا ، تلك المدينة التي احتفظوا بها حديثا سريا لا يرقى الى مرتبة الوعي.[3]

[1] – فرانسوا ديكرية، الحضارة والتاريخ، المرجع السابق، ص126.

[2] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة وإمبراطورية البحر ، المرجع السابق، ص153.

[3] – فرانسوا ديكرية، الحضارة والتاريخ، المرجع السابق ،ص126.

حيث يبدو أن البونيين كانوا لا يزالون يحافظون على حنين غريب الى تلك البلاد،إذ وجدت تزيينات تشير الى رحلة الروح المقدسة بإتجاه وضعها، فعلى الجدران الجانبية والجدار الداخلي تتالى لوحات كما لو أنها تسرد قصة مصورة، بحيث يمكننا أن نتصور على أساسها الصورة الرابعة الموجودة على الجدار الذي يحوي باب المدخل، وتشير بشكل واقعي الى يوم الدفن حينما يتخطى الجسد عتبة الغرفة الجنائزية[1].

فعلى الحوافي الجانبية وعلى الجدار الداخلي ثلاث لوحات تتوالى في شكل شريط مرسوم كأنها تروي لنا قصة، ويمكننا أن نتخيل لوحة رابعة على الجانب الذي أقيم فيه باب الدخول كانت ظاهرة حقا يوم الدفن عندما إجتازت الرخات عتبة الغرفة الجنائزية.

وفي هذا التشكيل ذي الأهمية الإستثنائية تقدم لنا النفس أولا وقد صورت هنا على شكل ديك، وهي في طريقها الى ضريح يوجد بقرية مذبح أضاح تشتعل نار، وهذه الصورة الأولى تذكر بعصير الإنسان الفاني على الأرض، وبعد أن يجتاز الجسد هذه العتبة بعد الموت يوضع في السراديب ويبقى فيه حبيسا، وهو ما تعبر عنه اللوحة الثانية الموجودة الى يمين باب الدخول حيث لم يعد ترى سوى الضريح الجنائزي ومذبحه، ولكن النفس ليست سجينة القبر لأننا نجدها في الواقع على لوحة الجدار المركزي تتابع طريقها الملكوت، وقد رمز الى الملكوت على هيئة مدينة محمية بسور مجهز بأبراج صغيرة ويشكل حزاما نصف دائري، وهكذا فإن الرسم يذكر بممالك المدن الفينيقية التي كانت محمية

[1] – فرانسوا ديكرية، قرطاجة وإمبراطورية البحر، المرجع السابق ،ص153.

من جهة البر ، ولكنها تخلل مفتوحة على البحر، تلك المدن التي كانت(بالنسبة للبونيين) ملكوتهم الحقيقي، فالمدينة السماوية في نظر هذا الشعب من الملاحين كانت آخر مرفأ يستطيعون الوصول اليه.[1]

[1]- فرانسوا ديكرية، قرطاجة الحضارة والتاريخ، المرجع السابق ، ص127.

الخاتمة

إن البحث وتحليل المعتقدات الدينية للحضارات والشعوب القديمة يعتبر أحد الأسس المهمة في معرفة تنظيم تلك الحضارة وجوهرها، ومن بين تلك الحضارات التي كان لها تاريخ عريق هي الحضارة القرطاجية التي أسسها الفينيقيون، والتي تميزت بجوهرها الذي يعتمد بشكل أساسي على عبادة الآلهة كبعل حمون وتانيت، وتقديم القرابين بنوعيها البشرية والحيوانية.

وبعد دراسة الموضوع إستطعنا الوقوف على اهم ما ميز الحياة الدينية القرطاجية وكيف تطورت عبر الفترات، وهذا ما ساعدنا في الخروج بمجموعة من الإستنتاجات المهمة، ونذكر منها ما يلي:

- تقديس سكان بلاد المغرب القديم في بداية الأمر كل الظواهر الطبيعية بما فيها الشمس والقمر، إلى جانب بعض الآلهة المحلية كبعل حمون وتانيت، كما تأثر السكان بالديانات الشرقية الوافدة إلى المنطقة نتيجة الإحتكاك فيما بينها، خاصة بعد إستوطان الفينقيين وبناء مدينة قرطاج، فإعتنقوا دياناتهم وتأثروا بها وقدسوا آلهتهم رغم ما كانت تتطلبه هذه المعتقدات من تكاليف باهظة الثمن.

- إنعكاسات حرب هيميرا على العلاقات القرطاجية مما أدى إلى إنفصال قرطاجة عن المدينة صور، بالإضافة الى طمس الكثير من الوثائق القرطاجية وإنتقال الفينقيين الى غرب البحر الأبيض المتوسط وحمل معهم معتقداتهم وآلهتهم وطقوسهم وشعائرهم الدينية.

تقديم سكان قرطاجة القرابين والأضاحي البشرية للآلهة، وكان هذ الطقس يسمى مولوخ الذي أتى به الفينيقيون من مدينة صور، بحيث يذبح الطفل الرضيع ويحرق، وقد استبدل هذا الطقس

بطقس آخر يسمى مولخ حيث يتم تقديم الحيوانات بدل الرضع ويتم حرقهم داخل المحرق ووضع رمادهم داخل معبد التوفيت داخل جرار فخارية أو مرمدة، وكان يشرف على هذا النوع من الطقوس كهنة ذو رتب عالية، بحيث يقومون بذبح الأضحية وتقديمها الى الآلهة ويشرفون على كل الشعائر.

- ويتضح لنا التسامح الديني لدى القرطاجيين، ويظهر ذلك في تعدد الآلهة بحيث نجد الآلهة المقربة مثل آمون وأوزيريس والآلهة الإغريقية وكوري وديميتري.

- إعتقد القرطاجيون بالحياة بعد الموت ويظهر ذلك في الآثاث الجنائزي، وكذلك دفن الموتى، وكانوا يعتبرون هذا الموت سبات للنفس والروح، ويحتاج الميت الى أشياء من عالمه من أجل إتمام تلك المرحلة من أجل الوصول الى عالم الآلهة التي ترعام فيما بعد.

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تمثلية لفنيقيا.

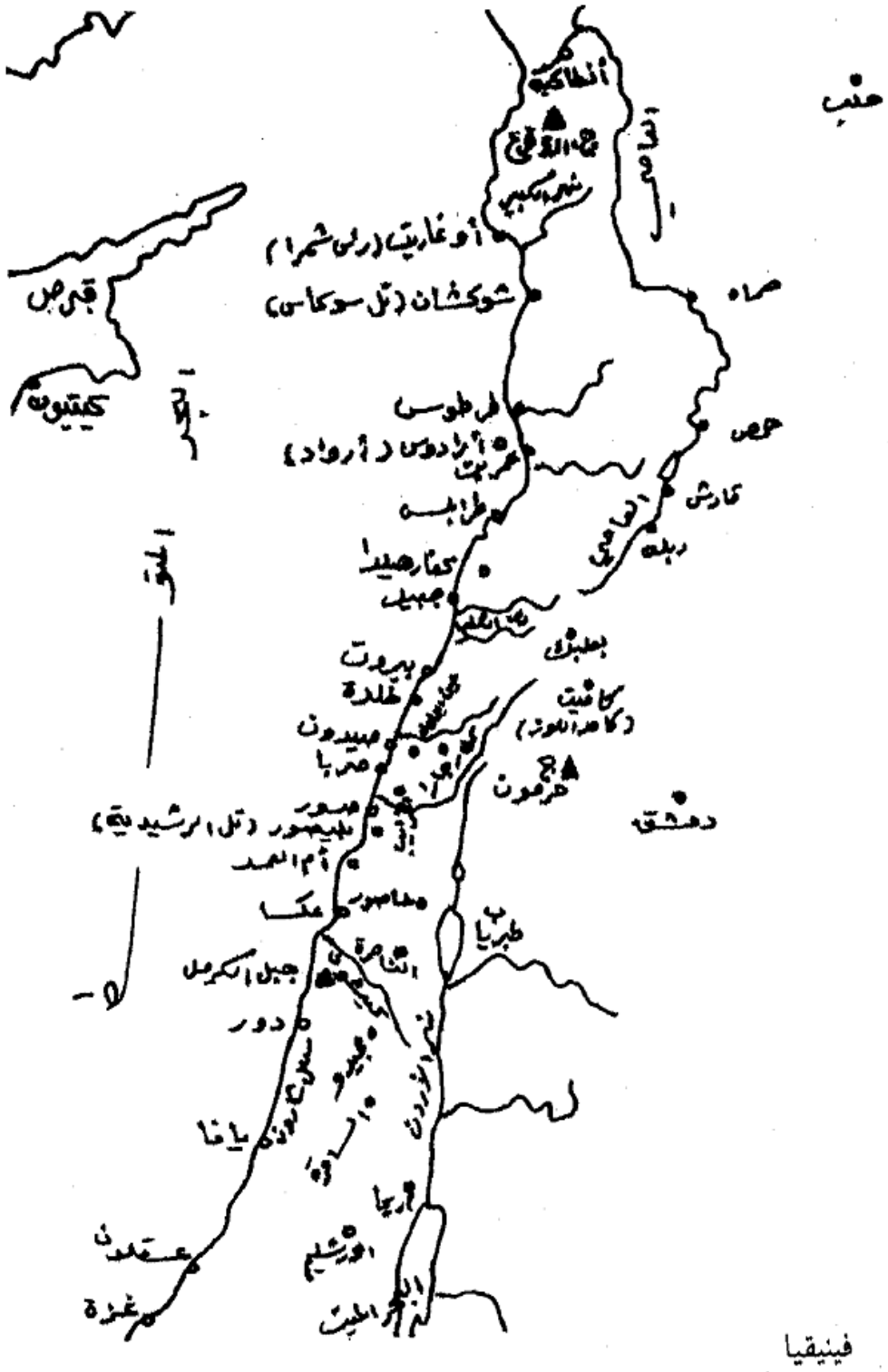

فرنسوا ديكريه،المرجع السابق،ص،12.

الملحق رقم 02:صورة جوية لمدينة قرطاجة.

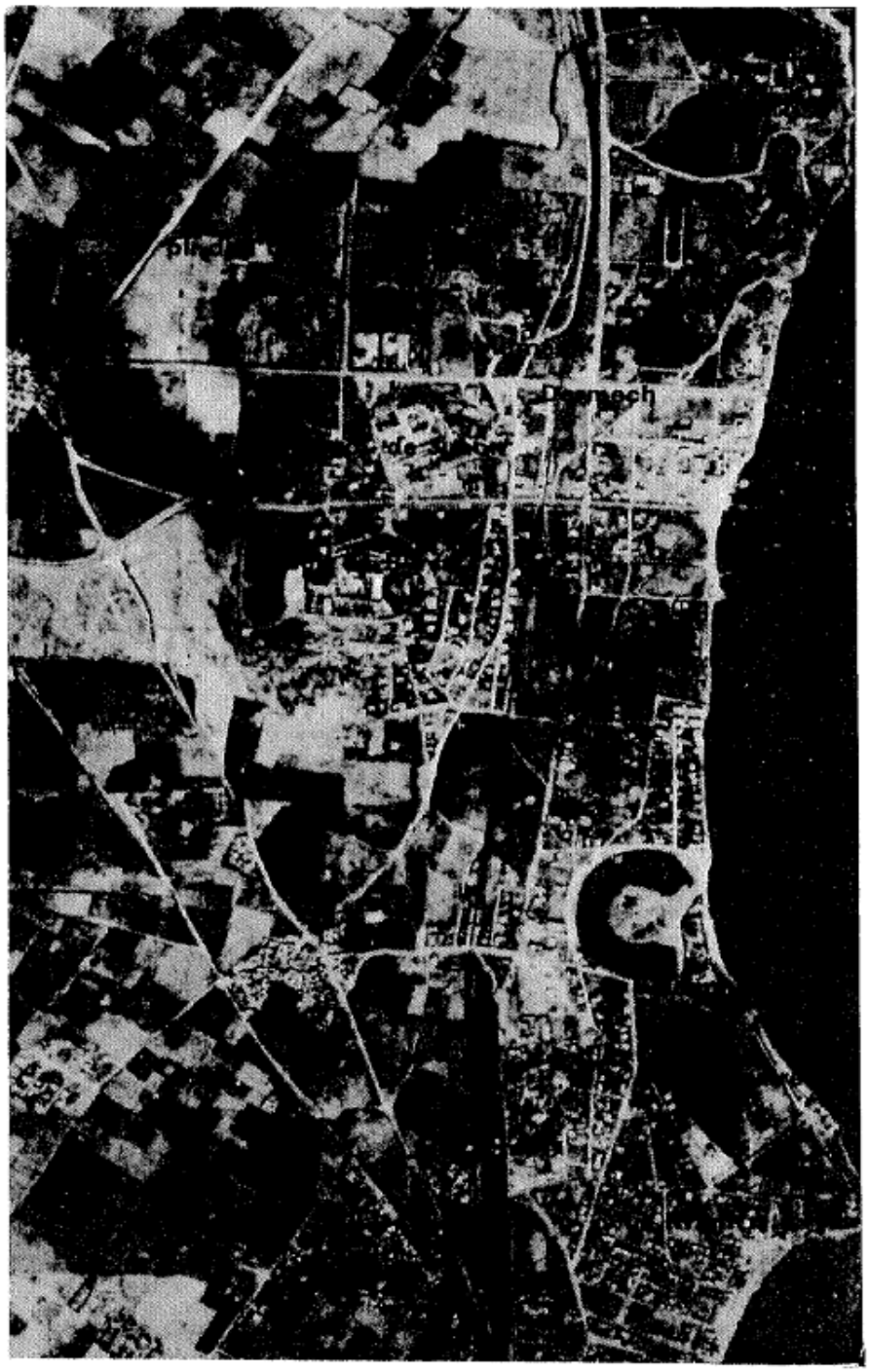

. فرنسوا ديكريه، المرجع سابق ،ص،8

الملحق رقم 03: موقع مدينة قرطاجة.

فرنسوا ديكريه ،المرجع السابق،ص 63.

الملحق رقم 04: رسم تخطيطي لموقع قرطاجة.

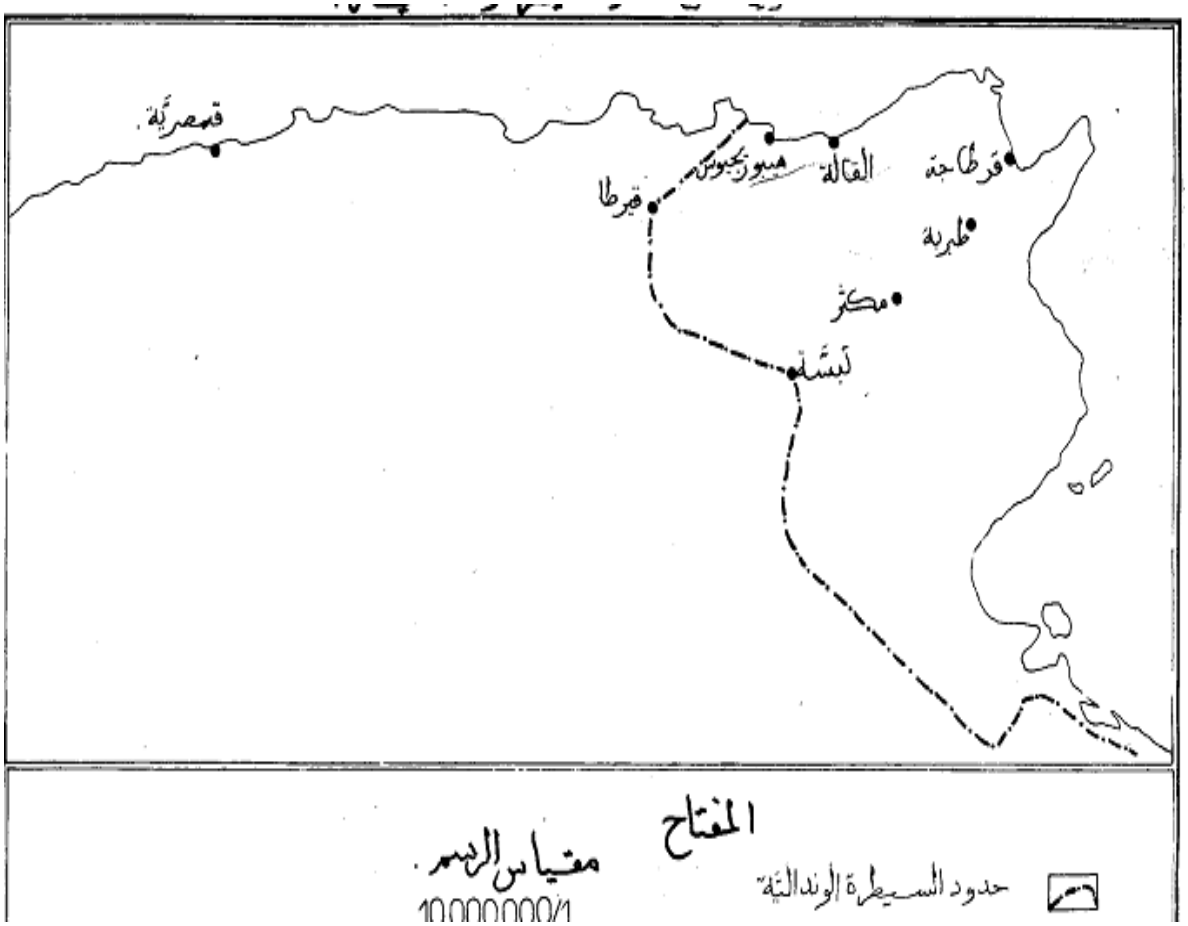

محمد الهادي حارش،المرجع السابق،ص:256.

الملحق رقم 05: موقع قرطاجة بنسبة لي فينيقيا

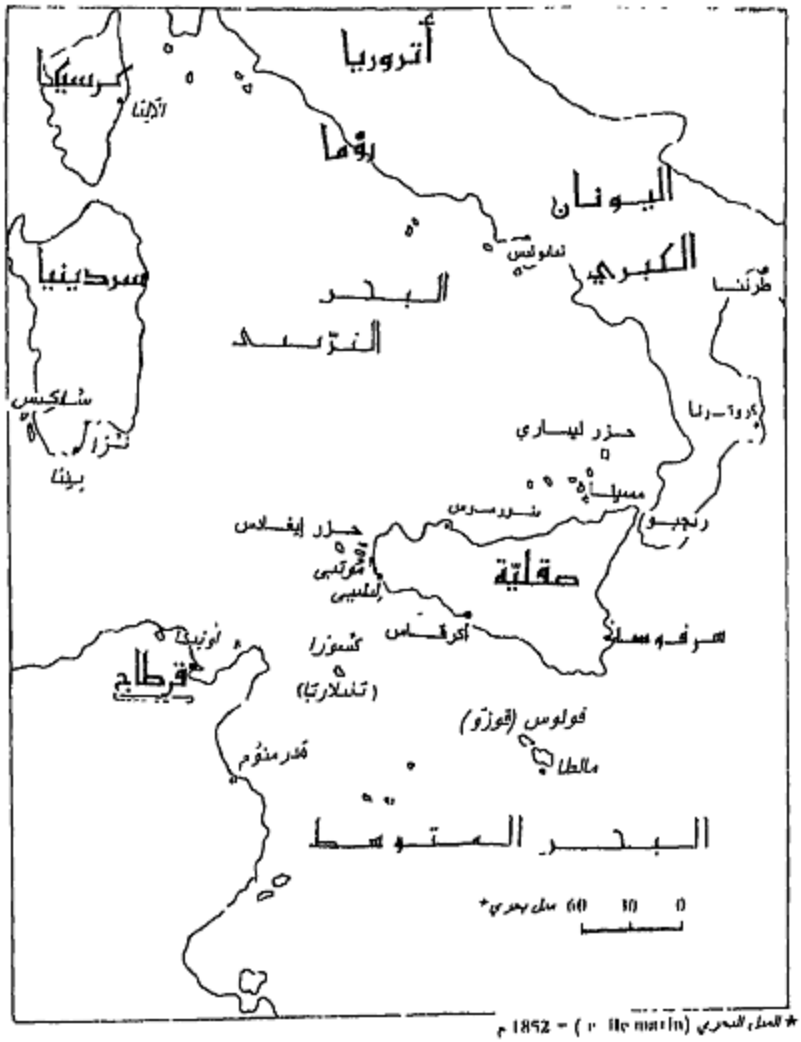

الشاذلي بورنية،المرجع السابق،ص105

الملحق رقم 06: صورة تمثل أشمون.

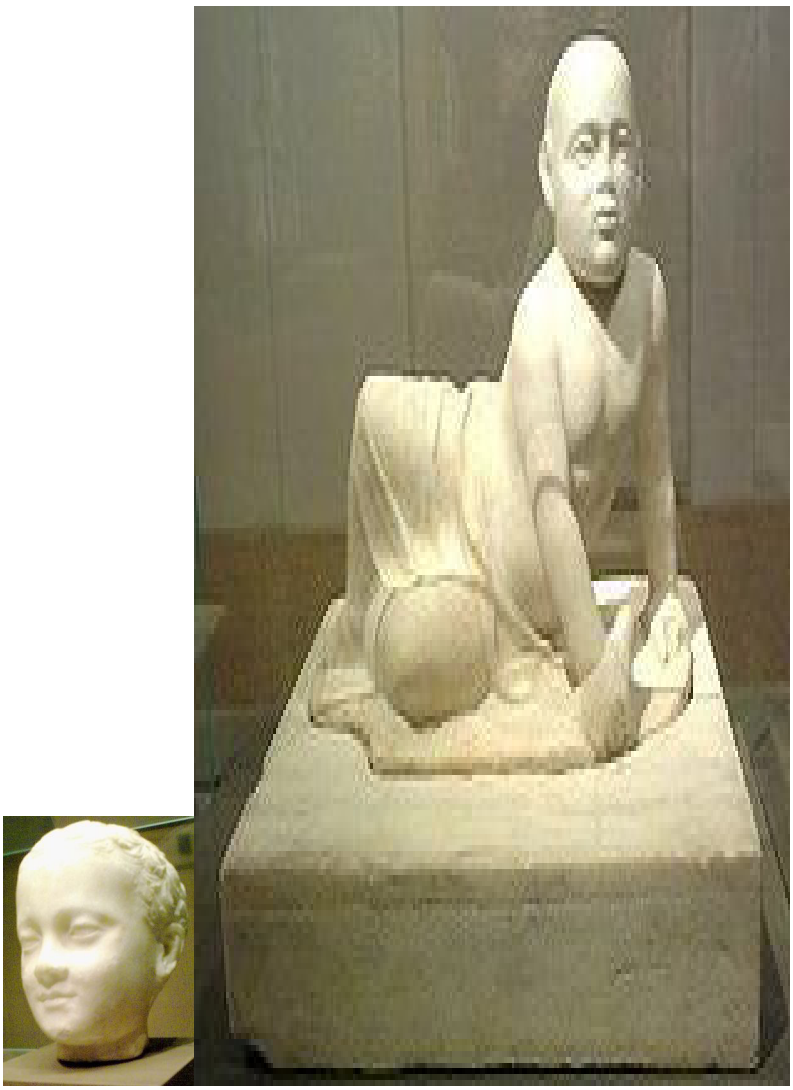

- الموسوعة العامة.

الملحق رقم07 : تمثال حجري للاله بعل حمون و هو على عرشه

Wikipdia

الملحق رقم08: الاله بعل حمون على نصب صخري.

محمد الصغير غانم ،المرجع السابق،ص 152.

الملحق رقم 09 : رموز تدل عن الالهة تنيت.

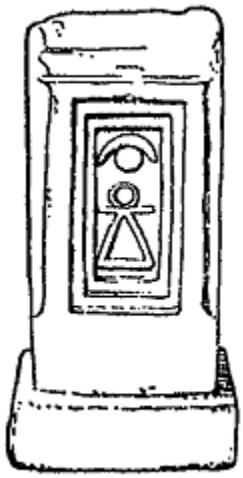

محمد ابو محسن عصفورة،المرجع السابق،ص146.

الملحق رقم10 : نصب يرمز للإلهة تانيت.

- محمد ابو محسن عصفورة،المرجع السابق،ص150.

الملحق رقم 11: صورة لتانيت تحمل طفل

- محمد ابو محسن عصفورة،المرجع السابق،ص256.

الملحق رقم12 : صورة لتانيت براس لبوئة .

- محمد ابو محسن عصفورة،المرجع السابق،ص260.

الملحق رقم 13 :تمثال برونزي للإله ملقرط.

www.phéniciens.com

الملحق رقم 14: قطعة نقدية تشير الى الاله امون

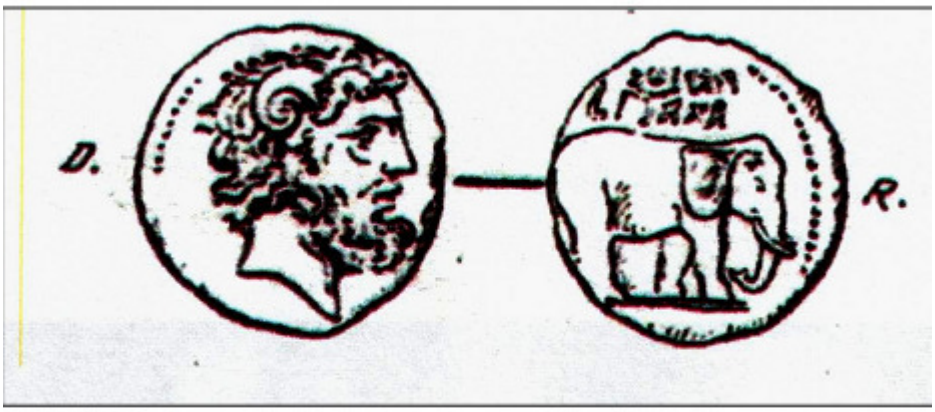

الشكل 1

الشكل 2

www.masouaa.com

الملحق رقم 15: صورة للإله إيزيس.

- الموسوعة العامة.

الملحق رقم 16: لوح من الرخام المحفور يمثل كاهن وكاهنة.

فرانسوا ديكريه،م،س/ص78.

الملحق رقم17 : رسم تمثيلي لطقس مولوخ.

- jalbotblog – wordpress.com

الملحق رقم18: رسم تمثيلي لمولوخ.

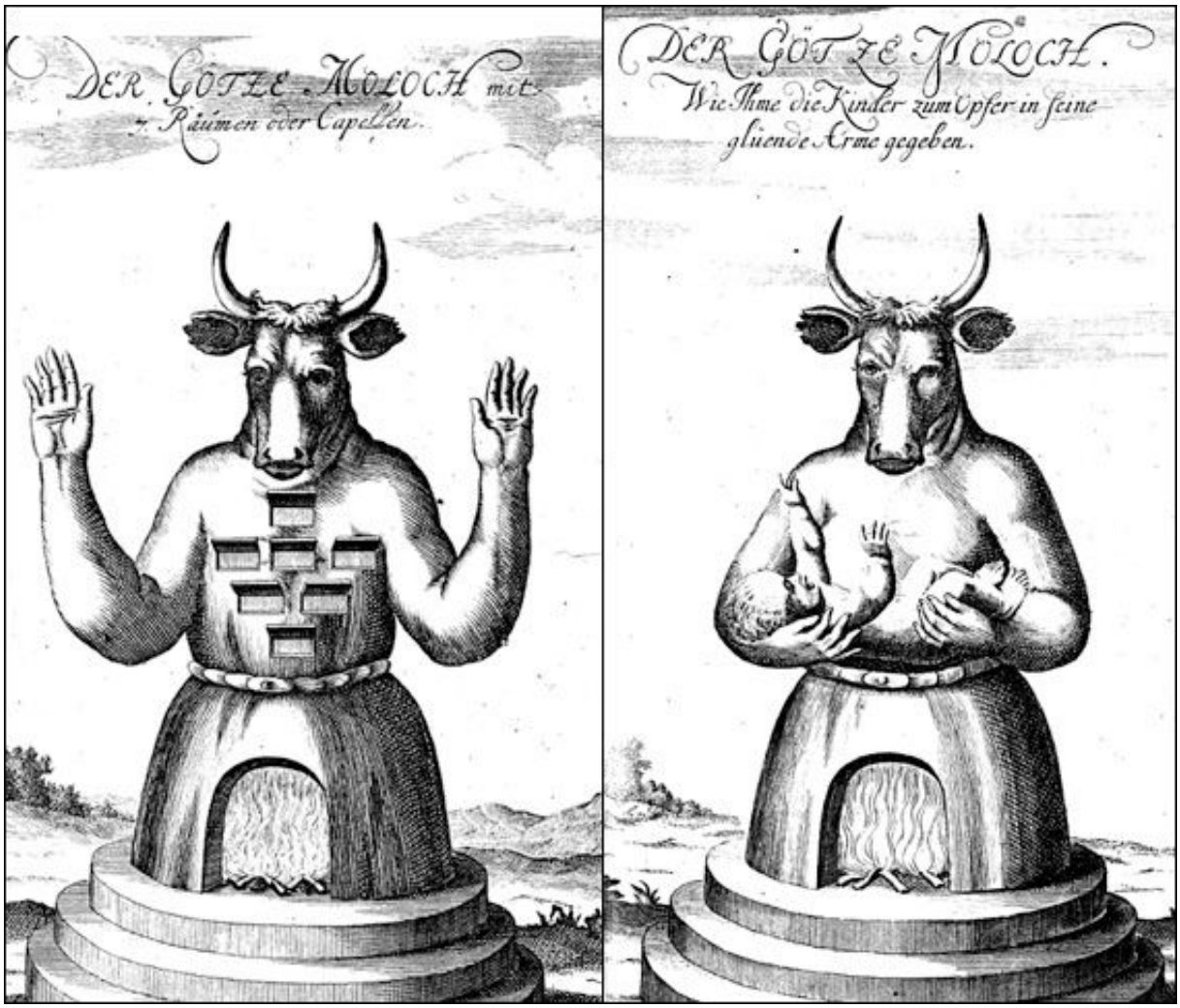

-jalbotblog – wordpress.com

الملحق رقم 19:رسوم جدارية داخل مقابر تشير لحياة مابعد الموت

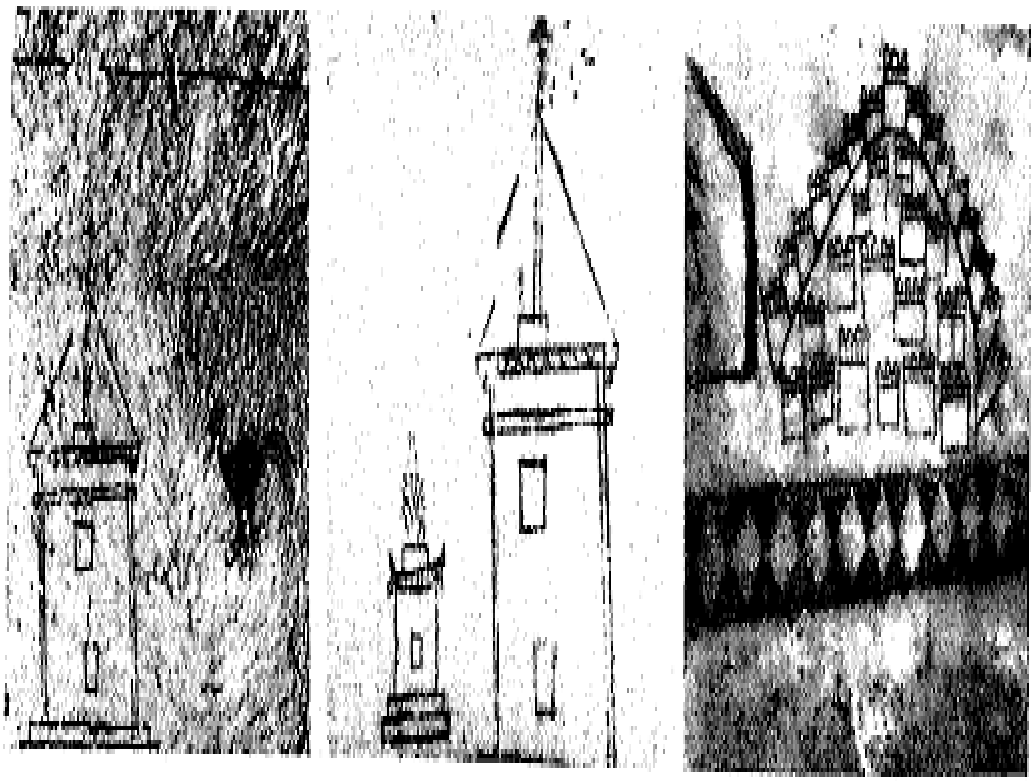

فرانسوا ديكريه.م.س.ص135

قائمة المراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

أ-المصادر العربية:

1- أوروسيوس باولوس :تاريخ العالم ،ترجمة :عبد الرحمن بدوي ،ط1 ، بيروت ،1982.

ب- المصادر الأجنبية:

1- cicero .on the commonwe and am the lows,tr :zetezcj) cambridje- univer sity press, uk, 1999.

2- Diodoreed sicile, XX ,55ug-camps, massinissa-ou les debuts de histoire, tmp officielle, alger, 1961.

3- Diodore de sicile : Bibliothéque historique,trad ;miot ,A ,F, paris :édit old father XV-24, LXX, 1967.

4- Picard (CH), « notes de chronologie puniqeu, le probleme du siécle » karthajo, XII,(1963 _1964), paris 1965.

5- Picard, Civitas hoctoritama dans karthago, paris, 1957.

المراجع:

أ- المراجع العربية:

1- أبادي ابن يعقوب الفيروز أبادي:القاموس المحيط ،تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ،بيروت،ط8 ،2005.

2- إبراهيم محمد ابراهيم: الأديان الوضعية في مصادرها المقدسة وموقف الإسلام منها، مطبعة الأمانة، مصر، ط.1، 1985.

3- ابن التيمية تقي الدين أحمد بن عبد الحكيم ابن عبد السلام:العبودية ،دار ابن حزم ،لبنان ،ط1 ،2012.

4- ابن منظور : لسان العرب ،ج5، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ،ط1 ،2008.

5- أعشي مصطفى ، جذر بعض مظاهر الحضارة الأمازيغية خلال عصور ما قبل التاريخ، مركز طارق بن زياد، الرباط، 2002.

6- البكري مفتاح محمد سعد ، الصراع القرطاجي الإغريقي، مجلس الثقافة العامة، ليبيا، 2008.

7- تسولي يولي بركوفيتش ، الحضارة الفينيقية في اسبانيا، المطبعة العربية، طرابلس، ط1، 1988.

8- الجرجاني أبا الحسن علي بن محمد الشريف :التعريفات ،تح :محمد صديق المنشاوي ،دار الفضيلة وهران، القاهرة،دط ،دت .

9- الجيلالي عبد الرحمن:تاريخ الجزائر العام ،ج1، شركة دار الأمة للطباعة و النشر و التوزيع ، الجزائر ،(دط) ،2006،

10- حارش محمد الهادي ، التاريخ المغاربي القديم، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، د.ط، 1992.

11- حارش محمد الهادي ، التاريخ المغربي القديم السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1992.

12- حارش محمد الهادي، أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، مجلة التاريخ، العدد3، جامعة الجزائر، 1987.

13- حارش محمد الهادي، دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب القديم، دار هومة، الجزائر، ط1، 2001.

14- خشيم علي فهمي ، آلهة مصر القديمة، مج1، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، مصراتة، 1990.

15- خلف سعود بن عبد العزيز: دراسات في الأديان اليهودية و النصرانية ،مكتبة أضواء السلف ،الرياض ،ط1997،1.

16- دبوز محمد علي : المغرب الكبير ،ج1، ط1، عيسى الباجزي الحلبي و شركاه ،1984.

17- دراز أحمد عبد الحليم، مصر وليبيا فيما بين القرنين السابع والرابع قبل الميلاد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2000.

18- دراز عبد الله : الدين ،بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ،دار القلم مطبعة الحرية ،دط ،دت.

19- السمالوطي توفيق محمد نبيل : الدين و البناء الاجتماعي ،دار الشرق ،جدة ،ط1 ،1981.

20- الشاذلي بورنية ومحمد طاهر، قرطاج البونية، مركزالنشر الثقافي، تونس، 1999.

21- الشاذلي بورونية ،محمد طاهر :قرطاجة البونية تاريخ حضارة ،مكتبة الإسكندرية مركز النشر الجامعي ، الإسكندرية ، 1999.

22- شنبتي محمد البشير : الإحتلال الروماني لبلاد المغرب سياسة الرومنية 146ق.م -42ق.م ،ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ،1985.

23- شنيتي محمد البشير ، التغيرات الإقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني ودورها في الأحداث القرن الرابع الميلادي، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984.

24- شـوقي خـير الله ، قرطـاج العروبـة الأولى في المغـرب، دار الدراسـات العلميـة، ط1.

25- عبـد اللطيـف علـي أحمـد ، التـاريخ اليونـاني الـع-صـر الهـلادي، ج1، دار النهضـة العربية، بيروت، 1971.

26- عصـفورة محمـد أبـو المحاسـن : المـدن الفينيقيـة ،دار النهضـة العربيـة ،بـيروت ،1981.

27- عقـون محمـد العـربي ،الاقتصـاد و المجتمـع في الشـمال الافريقـي، دار الهـدى، الجزائر، 2009.

28- غـانم محمـد الصـغير : المملكـة النوميديـة والحضـارة البونيـة ،دار الهـدى ،الجزائـر ،2006.

29- غـانم محمـد الصـغير: معـالم التواجـد الفينيقـي البـوني في الجزائـر ،دار الهـدى ، الجزائر ،2003.

30- الفرجـاوي أحمـد ، بجـوث حـول العلاقـات بـين الشـرق الفينيقـي وقرطاجـة، المعهـد الوطني للتراث، تونس، 1993.

31- فرحـاني فتيحـة ، نوميـديا مـن حكـم الملـك جايـا الى بدايـة الإحـتلال الرومـاني، الحياة السياسية والحضارية(213-46)ق.م.

32- فنطر محمد حسين ، الحرف والصورة في عالم قرطاج، منشورات البحر الأبيض المتوسط، 1999.

33- كونتنو(ج) : الحضارة الفينيقية ، ترجمة شهيرة محمد عبد الهادي ،راجعة حسن طه ،شركة المركز الأوسط ،القاهرة ، 1948.

34- الماجدي خزعل :المعتقدات الفينيقية ،ط1 ،دار الشروق ،عمان ،2001.

35- الماجدي خزعل ، المعتقدات الإغريقية، دار الشروق، عمان، ط1، 2004.

36- الماجدي خزعل ، المعتقدات الكنعانية، ط1، دار الشروق، عمان.

37- مختار جمال ، تاريخ إفريقيا العام، (اليونيسكو)، ج2، كنالي إيطاليا، 1975.

38- مهران بيومي محمد، مصر والشرق الادنى القديم، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1990.

39- مهران محمد بيومي مطهران :المغرب القديم مصر والشرق الأدنى القديم ،دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،1990.

40- الميلي مبارك بن محمد ، تاريخ الجزائر القديم والحديث، ج1، تح، محمد الميلي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 2004.

41- وارمنجتون(ب هـ)، العصر القرطاجي مساهمة في تاريخ افريقيا القديم، مج2، مطابع كانالي، تورينو، 1985.

ب- المراجع المترجمة

1- أكصيل اصطفيان : تاريخ شمال إفريقيا القديم ،ج2، تر: محمد النازي سعود،مطبوعات أكاديمية ،المملكة العربية ، الرياض ،(دط) ،2007.

2- تشوني ياروسلاف ، الديانة المصرية القديمة، تر، أحمد قدري، دار الشرق، القاهرة، 1996.

3- جوليان شارل أندري ، تاريخ إفريقيا الشمالية، تر، محمد مزالي والبشير بن سلامة، مؤسسة تاوالت للثقافة، 1968.

4- دياكوف (ف) ،وكوفاليف (س) : الحضارة القديمة ،ج2، ترجمة :البياجي سيم وكيم ،ط1، دار علاء الدين للنشر و التوزيع ،دمشق.

5- ديكرية فرانسوا ، قرطاجة وإمبراطورية البحر، تر، عز الدين أحمد عزو، ط1، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق.

6- ديكرية فرانسوا ،قرطاجة الحضارة و التاريخ ، ترجمة يوسف شلب الشام ،ط1 ،دار طلاس ،دمشق ،1994.

7- عبودي هنري س.:معجم الحضارة السامية ،تر:جورس برس ،(دت)،لبنان ،ط1.

8- ميادين مادلين هورس ، تاريخ قرطاج، تر، ابراهيم بالشي، ط1، منشورات عويدات، بيروت، 1981.

المراجع الاجنبية:

1-Fantar(M.H.), Carthage appoche d'une civilisation, t2.

2- Gsells (1920) H, A, A, TU, parisis ili braire hachette.

3-GSem,histoire ancieienne de l'ofrique duboed ,r2 ,paris ,1918, p82.

المذكرات:

1- يفصح نادية، آلهة الخصب البونية النوميدية، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، 2.004

المعاجم والموسوعات:

1- دغيم سميح:موسوعة الاديان السماوية والوضعية ومعتقدات العرب قبل الاسلام ،دار الفكر اللبناني ،لبنان ،ط1، 1995.

2- زيب نجيب ، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والأندلس، دار الأمير للثقافة والعلوم ،بيروت .

المجلات:

1- حارش محمد الهادي: (1927) حول أصول عبادة بعل حمون في قرطاجة، جامعة الجزائر: مجلة التاريخ، العدد 3.

2- العقون أم الخير، المصادر الدينية المشتركة بين مصر والمغرب القديمين، مجلة المؤرخ العربي، العدد41، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، 2007.

الفهرس

الفهرس:

شكر

إهداء

المقدمة.....أ

الفصل التمهيدي: قرطاجة بين الأسطورة والتاريخ

تمهيد 7

الإطار الجغرافي لقرطاجة.....8

تأسيس قرطاجة.....9

الأهمية الإستراتيجية لقرطاجة.....12

الفصل الأول: الأصول الدينية القرطاجية وأهم المعبودات

المبحث الأول: التأصيل الديني.....17

المطلب الأول: الدين لغة.....17

المطلب الثاني: الدين اصطلاحاً.....19

المبحث الثاني: معركة هيميرا.....21

المطلب الأول: بداية المعركة وأسبابها.....21

المطلب الثاني: إنعكاسات حرب هيميرا على العلاقات القرطاجية النوميدية.....25

المطلب الثالث: الإنعكاسات الدينية.....27

المبحث الثالث: الآلهة القرطاجية (المحلية).....29

المطلب الأول: بعل حامون.....29

المطلب الثاني: الإلهة تانيت.....34

المطلب الثالث: ملقرط.....37

المطلب الرابع: أشمون.....38

المبحث الرابع: الآلهة الاجنبية.....39

المطلب الأول: الآلهة المصرية.....39

المطلب الثاني: الآلهة الإغريقية.....43

الفصل الثاني: المعالم الدينية والطقوس القرطاجية.

المبحث الأول: التوفيت.....47

المبحث الثاني: الإكليروس (رجال الدين).....52

المبحث الثالث: القرابين القرطاجية.....55

المبحث الرابع: معتقدات ما بعد الموت.....52

الخاتمة.....68

الملاحق.....71

قائمة المراجع.....91